الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الأدب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللُّغة والأدب العربي
التَّخصُّص: لسانيات عامّة

بلاغَة الكِناية بالنَّفي في الاستِفهام الإنكارِي وتَطبيقَاتِها في القُرآن الكرِيم

مذكِّرة مقدَّمة لاستكمال متطلَّبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطّالبة:
أية بورقعة

إشراف الأستاذ:
د. عبد الحفيظ شريف

السَّنة الجامعية:
2024-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

شُكر وعِرفَان

أتقدّم بأسمى آيات الشُّكر والعِرفان، وخالِص الامتِنان، وأبلَغِ عبارات الوَفاء والثَّناء، إلى أساتِذة الطّور الثّالث ليسانس، إلى من كنتُم مصابِيح أنارت لنَا دُروب العِلم، وكنتُم رُسلًا في تبليغِه..

وأخصُّ بخالص الشّكر والامتِنان الأستَاذ المشرف:

عبد الحفيظ شريف

على ما بذلَه من جهدٍ جهِيد وعلى تتبُّع البحثِ بحرصِه الشّديد.. فلا شيْء يفِي حقَّه إلاّ سُؤال الله له أن يُنير له طريقَ الجنّة مثلمَا أنار لنا طُرق العِلم ..

وأن يرزُقه المراتِب العُليا مِنها..

إهداء

إلى سكّان القلبِ والفُؤاد:

إلى التّي جعل الله لي جنّة تحت قدميّها.. وجنّةً دائمةً في بِرّها..

وإلى من كان رِضا الرَّب مِن رِضاه..

الوالِدين الكرِيمَين.. أدامَكُما الرّحمان.

إلى التّي قامَت مقامهُما.. أمًّا وسندًا..

خالتي.. حفظَك الرّحمان وأدامك لِي سندًا

إلى سندِ البيت ووحِيدِه.. وليد

إلى سُكَّر البيت وحَلَاه.. أنفال .. تسنيم

وإهدَائي الخَاص.. إلى القُدّس الشّريف.. وإلى فَلسطِين العربيّة؛

لكِ الله وكفاك.. ثم قلبٌ لن ينسَاك.. ولكِ الدُّعاء بالنّصر في بَلواك.

أُهدي هذا البحث المتواضِع وثمرته لكُم.

آية

مُقدِّمة

مقدِّمة: الحمد لله الذي أنشأ وبرى، وخلق الماء والثرى، وأبدع كلَّ شيء ودرى، الرَّحمان على العرش أستوى، والصّلاة والسّلام على من بكى شوقا إلى أمّته، والمبعوث في أم القرى صلى الله وسلم على الحبيب المصطفى، وبعد:

حازت علوم العربية –ومنها علم البلاغة– الاشتغال على أعظم مدوَّنة؛ القرآن الكريم فشملت كلَّ جوانبه، وكمَّلت نقصها بكماله، وزادت في شأنها بتغلغلها بين سطوره؛ فكانت إحدى مطالع الدِّراسات اللُّغوية، وأساس القواعد العربية، ولا زال محور البحث العربي بكماله وتراكيبه المبهرة وألفاظه المتقَنة الدقيقة ونظمه البديع وإعجاز لغته وبلاغته، منبع لدراسات أخرى، ومازال الدّارسون يلتفُّون حوله، فتعلَّقت به كثير من العلوم.

وتعدُّ بلاغة القرآن الكريم إحدى المظاهر العظيمة الداعية إلى الاهتمام، فقد حوى كثيرا من مسائلها، منها ما ظهر ومنها ما لم يظهر، ولا يزال العلماء إلى اليوم يقفون مبهورين أمام لفتاته العجيبة، ولطائفه البديعة.

وضمن هذا السياق؛ أردت أنْ أتابع مسألة جزئية من قضايا البلاغة القرآنية، وجاءت تحت عنوان: **بلاغة الكناية بالنَّفي في الاستفهام الإنكاري**، وهو جانب بلاغي حاضر بقوّة في القرآن الكريم، حين يمزج بين قضيتين تنتميان إلى علمَيْن منفردين من علوم البلاغة: المعاني والبيان، ثمَّ يتَّفقان على خدمة ظاهرة بلاغية واحدة، وذلك ممَّا أثار فيَّ الرَّغبة في اكتشاف هذه الظَّاهرة، تحقيقا لرغبة علمية، والتمتُّع بجمال صور كنايته.

تتطلَّب دراسة الأسلوب البلاغي خطوات تبدأ بالوقوف على لبناته الأولى، التي هي المفردات، فعند توصُّلنا إلى معناها المفرد، نتحوَّل إلى طبيعة ترابطها بأخواتها المجاورات وذلك لإدراك سر قوتها وجمالها في صناعة الأسلوب البلاغي، ليلوح لنا مستوى آخر من مستويات الدِّراسة، وهو المعاني المكنية التي تتجاوز المعاني الظَّاهرة للتَّراكيب، ونخصُّ من ذلك نوعا خاصًّا

من الأساليب البلاغية الشَّهيرة وهو الاستفهام الإنكاري الذي يتّضح المنكر منه عن طريق الاستفهام، ولكنَّه ليس استفهاما صريحا بل هو استفهام غرضه النَّفي الكنى عنه، لتجتمع لدينا صورة متابعة الظَّاهرة في أساليب بها **كناية بنفي من طريق استفهام غير صريح، وقد أخذت اسم** الكناية اللَّطيفة، وقد وقع منها في القرآن الكريم مواضع محدودة معدودة هي مجال تطبيقنا لهذا البحث.

ومن أهمِّ المصادر التي اعتمدها البحث هو **التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم** للمؤلف **عبد العظيم إبراهيم المطعني** وهو الذي أخذت منه لب البحث وبه رسمت سيره، أماّ الكتب التي رافقت هذه الدراسة نجد: **تفسير التحرير والتنوير للإمام محمد طاهر بن عاشور** و**البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي،** من الجانب التطبيقي، أما الجانب النظري، فالكتاب المهيمن فهو **البلاغة فنونها وأفنانها** للمؤلف **فضل حسن عباس،** وكتاب **علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب** للكاتب **محمد إبراهيم شاوي،** ولا ننسى أمّ كتب البلاغة: **دلائل الإعجاز للجرجاني.**

وفي هذا الإطار يتناول البحث بالدراسة والتّحليل مدونة من اثنتي عشرة (12) آية من الذكر الحكيم تشمل على كناية لطيفة غير التي عرفتها البلاغة وتابعها البلاغيون، فاجتمعت بالاستفهام الإنكاري، لتحيل على أسلوب بلاغي آخر.

أسباب اختيار الموضوع: القرآن الكريم أمَّة وحده في بلاغته وأساليبه، وجهود العلماء في ختمة علومه لا تحصى، وقد تطرَّقت إلى هذا الموضوع إثر ملاحظات علماء البلاغة له لاعتبارات عديدة:

- فضول المتعلِّم وحبِّ الاستزادة من علوم العربية المتعلِّقة بالقرآن الكريم، وما تُبرزُه تلك العلاقة من وقوف على المعاني الجديدة، وما تُبيِّنه من لطائف وأسرار.

- تثمين البحث في البلاغة العربية بوصفها أحد أهمِّ علوم العربية، باشتغاله على أسرار المعاني وجمالياتها، من جهة؛ ثمَّ اشتغالها على أبلغ نصٍّ، وأقدس كلام، وأوفى عبارة، وهو القرآن الكريم، فيستفيد البحث والقارئ من اجتماع الوجهتين.

- الاستفادة من حصيلة البحث في قضايا البلاغة العربية المنسوبة إلى علومها الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، عند تعالق البحث في الأساليب العربية عامة والقرآنية تحديدا، وعندما يتعلَّق الأمر بأساليب تجمع بينها، فأسلوب الاستفهام الإنكاري من المعاني، والكناية من البيان فتظهر الرَّغبة في التّعرف على حيثيات الموضوع، وتسليط الضوء على هذا التَّلاقي.

إشكالية البحث: يُعرف عن الاستفهام خروجه إلى أغراض أخرى منها ما يعرف بالاستفهام الإنكاري، تساعدنا في الكشف عن المنكر منه، وتصرح عن لازم من لوازمه، وتتيح لنا طريق الوصول إلى الملزوم، كما كسته ببلاغة جمالية مؤثرة، وهذا الأسلوب البلاغي وجد مكانه المناسب بين آيات محدودة من القرآن الكريم، اشتملت على الاستفهام الإنكاري ببلاغة الكناية **فكيف تكشف الكناية عن المعنى الخفيّ وراء الاستفهام الإنكاري؟ وأين تكمن بلاغتها في ذلك؟**

المنهج المتّبع: يعدُّ المنهج الوصفي التَّحليلي هو المنهج المناسب لهذا البحث، لما له قدرة على ضبط مساره وتتبع خطواته ورصد عتباته، فهو يعتمد:

- وصف ظاهرة الكناية بالنَّفي في الاستفهام الإنكاري من خلال وصف تمهيدي للكناية والنَّفي والاستفهام والكناية.

- تحليل هذه الظّاهرة البلاغية بتتبُّع تسلُّل الكناية اللطيفة في الاستفهام الإنكاري واستخراج طريقة عملها والأثر البلاغي في تلاقيها في آيات الذّكر الحكيم.

- التَّقعيد لهذه الظَّاهرة بالنَّظر في إمكانية سحب هذه الظَّاهرة التَّعبيرية البلاغية على سائر الكلام.

بنية البحث: ورد البحث في **مقدِّمة** وثلاثة فصول، فأمَّا المقدِّمة فقد حوت جوانب الدِّراسة بشكل عام.

واحتوى **الفصل الأول** على نشأة البلاغة العربية، ورصد أهمِّ مراحل تطوُّرها، وأقسامها الثَّلاثة بدراسة وصفية، تحت عنوان: **البلاغة العربية.**

أمّا **الفصل الثاني** فجاء بعنوان: **كناية الاستفهام،** متناولا الاستفهام البلاغي من جهة والكناية بأركانها وبلاغتها من جهة أخرى.

وأمَّا **الفصل الثَّالث** والأخير المعنون بـ**الكناية اللَّطيفة وتطبيقاتها في القرآن الكريم،** فقد جمع بين الاستفهام الإنكاري وبلاغة الكناية المنفية، وتطرَّقنا إلى دراستها في الآيات المحدَّدة دراسة تحليلية، فاستخرجنا الكناية في الاستفهام الإنكاري، وكشفنا عن المعاني التي أخفتها واستنتجنا بلاغتها.

الدراسات السّابقة: من الدراسات التي تناولت الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم نجد:

- **بلاغة الأسلوب الاستفهام في القرآن الكريم نماذج مختارة** من إعداد الطّالبتين: **عديلة أسماء** و**بن شيخ هاجر** لاكتمال شهادة الماستر، تناولتا فيه مفهوم البلاغة وأساليبها وتطرقتا للاستفهام وأدواته ومعانيه البلاغية.
- ونجد أيضا **الاستفهام في القرآن الكريم دراسة بلاغية نحوية** من إعداد **بوعزة فتيحة** و**بوعزة هاجر** في شهادة ليسانس، بحيث تطرقا للاستفهام كأسلوب نحوي يقصد به طلب الفهم، وكأسلوب بلاغي مجازي يخرج إلى أغراض أخرى.
- **الاستفهام البلاغي في سورة البقرة** للطالبتين: **حضري كريمة ومانه سليمة** لاستكمال شهادة الماستر فقد تطرقا إلى كل الأغراض البلاغية التي يخرج لها الاستفهام في سورة البقرة.

- ومن بينهم أيضا **آيات الاستفهام المتكرر في القرآن الكريم دراسة بلاغية لمحمد رضا حسن الحوري**، أين تطرق إلى الجانب البلاغي من الاستفهام والأغراض التي يخرج إليها.

أما الجانب الذي لم تتطرَّق له هذه الدِّراسات، فهو بلاغة الكناية التي تغلغلت داخل الاستفهام الإنكاري فصرَّحت بلازم من لوازم المعنى المخفي في الاستفهام. وهو ما أفردته بالدّراسة في هذا البحث.

الصعوبات: من الصعوبات التي واجهها البحث قلَّة المصادر التي تناولت الكناية اللَّطيفة كدرس مستقلّ، فدراسة الاستفهام الإنكاري، والكناية، والنَّفي على انفراد ممَّا تعجُّ به كتب البلاغة، ولكنَّ هذا الجمع لم يوجد إلاَّ عند عبد العظيم المطعني في كتابه التّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم في خاتمة جزئه الرَّابع فقط.

وقد كان عامل الوقت أكبر تحدٍّ في إنجاز هذا البحث، وقد جاء تزامنا مع الدّراسة، فكان من الصّعب التَّوفيق بين الدّراسة والبحث.

وبما أنَّ هذا البحث كان أوَّل بحث أكاديمي؛ فقد حمل معه نوعا من التّحدّي والصعوبات النفسية كالضغط والتوتر والخوف.

وكل هذا يعتبر جهدا قليلا جدا أمام خدمة القرآن الكريم ولغته العظيمة، وإقرارا بالوفاء والإخلاص لشأن الإسلام والعربية، وجزءا صغيرا من طلب العلم، جعلني الله وإياكم ممن انتفع بالعلم ونفع به.

الفصل الأوّل:

البَلاغة العربيّة

1- لمحة عن علم البلاغة: تعدُّ علوم العربية مرشدا إلى جماليات اللُّغة، وتبصيرا بأسرارها، وحكاية لقصَّة عراقتها وتفرُّدها، وقد خدمت العلومُ اللُّغة العربيةَ بطريقتها ورغم الفارق الذي يفصل تأسيس العلوم عن بعضها إلاّ أنَّ هذا لا يقلِّل من شأن علوم متأخِّرة التَّأسيس، وبهذا تكون علوم العربية مكملة لبعضها وكان حظُّ الأسبقية لعلم النَّحو بقواعده وإعرابه ونظمه العام لضبط كلام العرب، أمَّا عن العلوم المتأخِّرة منها هو علم البلاغة الذي كانت أفكاره مطروحة منذ العصر الجاهلي إذ كانت حياة العرب تقوم على التّفاخر بالأنساب والقبائل، "وما فتئوا يخوضونها حروبا حامية، والحروب مدعاة الإتقان صناعة البيان[1]" بحيث يتذوَّقها المتلقّي فتؤثّر فيه. وكان النَّقد يقوم على حسابها لمعرفة حسن الكلام من سيئه، ومع مجيء الإسلام ارتقى مقام البلاغة وارتفعت مكانتها فأزهرت، وبان أثر ذلك على أساليبها ومعانيها وأغراضها، حتَّى انتهى المر بالتأليف فيها، متَّكئة في ذلك كلِّه على الإعجاز القرآني. كما كان شأن كثير من علوم العربية التي استندت على القرآن الكريم مصدرا لظهورها واستوائها، وقد كان للبلاغة دور ظاهر في إبراز معاني القرآن الكريم وإعجازه، فكشفت خفاياه وبيّنت المقصود من أساليبه و المراد منها، ممَّا سهل فهم معانيه، مستندة في ذلك على بعض العلوم كعلم النَّحو وعلم التراكيب، إذ نجد بعض القضايا النحوية اهتمّت بها البلاغة واستثمرتها من جانب آخر؛ واعتمدت على المعجمية أيضا في شرح المصطلحات والمفردات وضبطها لفظا ومعنى، وكما ساهمت البلاغة في تسهيل تفسير القرآن وبيان إعجازه وفهم معانيه، فقد أثَّر هو الآخر في مباحثها وقضاياها، كتقسيم الكلام إلى ثلاث: بليغ وجزل، وفصيح قريب وآخر جائز طلق "فحازت بلاغات القرآن من كلِّ قسم من هذه الأقسام حصَّة وأخذ كلُّ نوع من أنواعها شعبة[2]". وعليه فإنَّ البلاغة العربية نشأت ونمت واستوى عودها في ظلال القرآن

[1]- محمد الخضر حسين، الخيال في الشِّعر العربي ودراسات أدبية، ط1، دار النَّوادر، لبنان، 2010م، ص162.

[2]- محمَّد بركات أبو علي وآخرون، علم البلاغة، ط1، جامعة المقدس، الأردن، 2006م، ص76.

الكريم، ففُتِحت للدارسين آفاق واسعة من الدراسات والمباحث وظهرت أمامهم ملامح أصول البلاغة العربية، إذ بدت أوَّل أمرها شتاتا متناثرا ثمَّ ما لبثت أن استقامت.

لم تكن نشأة علم البلاغة سهلة، ولم يكن تطورها مباشرا، بل سلكت طرقا متعرِّجة ومتشابكة، وجمع تاريخ البلاغة العربية ومراحل تطورها ليس بالأمر الهيّن إذ أنَّه يتطلَّب الرُّجوع إلى أوائل القرن الثالث الهجري، واتّباعُ مراحل مسار البلاغة ومسالكها يُشكل لنا تغطية علمية كاملة لحقل الدراسات البلاغية ويُوضح المعالم الأساسية للبحث البلاغي.

ولجمع المادة التاريخية للبلاغة عمد الباحثون لرصد تطوُّر التأليف البلاغي خلال مساره العام دون إهمال مساراته الجزئية المتشعبة، "ولكي تصل هذه الدراسة إلى غايتها فقد تناولت التأليف البلاغي على مستويين[1]" **أولهما الجانب التاريخي** الذي يقوم على تتبُّع المراحل الأساسية التي مرَّت بها البلاغة من وجودها كأفكار مبثوثة على هوامش العلوم الأخرى فنجد سيبويه (180هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) قد تناولا بعض المسائل البلاغية التي تبنَّاها علماء البلاغة لاحقا و توسعوا فيها–حتَّى استقرارها كعلم بارز له خصوصيته ومنهجه وعلومه وعلماؤه، وتتجسَّد هذه التَّطوُّرات في ثلاث مراحل أساسية سيأتي التَّفصيل فيها لاحقا. **أمَّا الجانب الثاني** فمهمَّته رصد الجانب الفنّي وتعقُّب مساره في التأليف البلاغي ويظهر من خلال استخلاص معالم منهج البحث وطرقه العلمية التي عرفها حقل التَّأليف في البلاغة العربية بربطها مع المناهج التَّاريخية.

[1]– علي عشرى زايد، البلاغة العربية تاريخها ومصدرها ومنهجها، د ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982م، ص4.

2- مراحل تطوُّر البلاغة العربية وأقسامها:

2-1- مراحل تطوُّر البلاغة: سارت البلاغة في رحلة طويلة استغرقت مدَّة من الزمن، وتوقَّفت في ثلاث محطَّات أساسية، وفي كلِّ محطَّة اتَّخذت صبغة جديدة مختلفة ولبست زيا جديدا. وعنوان أوَّل هذه المحطَّات:

2-1-1- النَّشأة على هامش العلوم الأخرى: وفي هذه المحطَّة كانت البلاغة مجرَّد ملاحظات متناثرة على هامش العلوم التي سبقتها إلى النَّشأة، فلم تكن ذات قضايا بارزة بل كانت أفكاراً مطروحة بين قضايا بعض العلوم، ومن هذه العلوم ما يصنَّف ضمن العلوم الأدبية كون البلاغة تهتمُّ بكلِّ ما هو أدبيٌّ، من حيثُ مميِّزات الأسلوب وجمالياته، ومنها ما يصنَّف في إطار العلوم القرآنية التي أسهمت بشكل كبير في تطوُّرها، وبالتَّحديد علم التَّفسير الذي يهتمُّ في مجمله بتَّحليل النص القرآني من نواحيه اللُّغوية والبيانية فيمكن القول أنَّ البلاغة كشفت عن إعجازه، إذ توطَّت علاقة البلاغة بعلم التَّفسير منذ البداية، وكانت المحَاولات الأولى مبثوثة في مؤلَّفات تفسيرية التي اشتملت على ملاحظات بلاغية، ويتضح ذلك في كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ) وكان أوَّل من هضم أفكار البلاغة في تفسير أساليب القرآن، وعدّه مؤرِّخو البلاغة أوَّل كتاب في علم البلاغة. كما وجدت أيضا البلاغة على هامش العلوم اللُّغوية الذي تابعت نموَّها وتطورها حتَّى امتزجت علاقتهما فيما بعد، وتجسدت في أحد علوم البلاغة الثَّلاث -علم المعاني- وقد تفطَّن عبد القاهر الجرجاني (471هـ) إلى هذه العلاقة، فكان أوَّل من أرسى قواعد هذا العلم [المعاني] على نحو متكامل في كتابه "دلائل الإعجاز" وكانت أفكاره نقطة تحوُّل البلاغة من ملاحظات هامشية إلى نظريات وقضايا متعلِّقة بالعلوم في مرحلة ثانية. كما توسَّع من جاء بعده في فكرة ربط البلاغة بالنَّحو وقد وعدُّوه درسا جديدا وهذا البحث جزء منه.

2-1-2- التّكامل المشترك: وهو عنوان المحطَّة الثانية، وفي هذه المرحلة بدأت ملامح البلاغة تظهر وتتبلور، وظهرت عليها بعض الميزات والخصائص "وخاصة سمة امتزاج قضايا البلاغة وموضوعاتها بقضايا علوم أخرى[1]". فتطرَّق الرُّماني (384ه) إلى أبوابها، كالإيجاز والتَّشبيه والاستعارة والمبالغة وحسن البيان وفصّل فيها. وأصبح امتزاج البلاغة بالعلوم امتزاجا متكافئا ومتعادلا، بحيث أكملت البلاغة مسيرتها مع العلوم ذاتها التي نشأت في كنفها، وأهمُّها علم النحو الذي فصل فيه ابن قتيبة (276ه) في كتابه "تأويل مشكَل القرآن" فربط بين الأساليب اللُّغوية ودرسها من جانب بلاغيٍّ، وتطرَّق للاستعارة مثلا من جانب تركيبي من خلال تجاوُر المفردات، ثمَّ من جانب بلاغي في دراسته لمعنى المعنى، وأكمل هذه المسيرة الجرجاني الذي اتّضحت معه هذه الدِّراسة وخاض فيها طويلا، فبيّن ملامحها جيّدا وضبط قواعدها في كتابيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" وفيهما تمّ ربط الدرس البلاغي بالدرس النحوي، معتبرا التراكيب النحوية التي تكوِّن العبارات اللُّغوية تحمل معنى أوَّليا سطحيا يُفهم من تضافر المفردات واتحادها وهذا يختصُّ به علم النَّحو، كما تحمل دلالة إضافية عميقة خفية تكشف عنها البلاغة، فتبيّن صحّة التراكيب وحسنها من فسادها "وهذه التَّراكيب النحوية لها في البيان شأن وفي البلاغة مكان[2]" وتطرَّق لها بالتّفصيل في كتابه "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" وجمع العلاقة بينهما في مفهوم **النَّظم**، وعرَّفه بأنَّه: تلوين التَّراكيب اللُّغوية والقواعد النَّحوية بأصول البلاغة، ونوضّح ذلك بمثال في الكناية: فليس المراد بالكناية هو المعنى الأوَّل الذي يتَّضح من خلال نظم التراكيب النَّحوية؛ وإنَّما المراد منها ما يتتبع هذه التراكيب من معاني ثانية مقصودة نحو: فلان كثير الرَّماد، فليس المفهوم هو ذلك المعنى الظَّاهر، أي: شخص يوقد النَّار كثيرا، وإنَّما المعنى المراد منها هو أنَّه شخص

[1]- علي عشرى زايد، البلاغة العربية تاريخها ومصدرها ومنهجها، ص49.

[2]- عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د ط، دار التاريخ، المملكة العربية السعودية، ص227.

مِضياف وكريم. فوضع الجرجاني أسس البلاغة وثبّت أصولها وضبط معاييرها ومهّد لتقسيماتها التي ستنطلق منها الرِّحلة الأخيرة، ومع نهاية هذه المرحلة ظهرت أقسام البلاغة (المعاني – البيان – البديع) غير أنَّها كانت مختلطة غير متمايزة.

2-1-3- محطة الاستقرار: وهذه هي آخر محطَّات البلاغة والتي وصلت فيها إلى القمَّة، إذ استقلَّت بأصولها وقواعدها العلمية الخاصة، وتميَّزت بعلومها وقضاياها. واكتمل منهجها على يد عبد القاهر الجرجاني الذي تطرَّق لكلِّ قضايا علم المعاني وعلم البيان لكن لم يكن بهذا التَّقسيم وعلى هذه الصُّورة وخاصَّة علم المعاني الذي اكتمل على يده. ومع اكتمال علم البلاغة مع الجرجاني واستوائه؛ فإنّها لقيت حتفها كباقي العلوم و"بمقدار ما كانت رحلة الصُّعود شاقَّة وطويلة... كانت رحلة الهبوط سريعة وكاسحة[1]" ومظاهر ذلك أنْ أضحت البلاغة قواعد جافَّة، ومعايير نظرية. حتى إذًا حلّ القرن السَّابع الهجري، أعاد أبو يعقوب السَّكاكي (626هـ) الاعتبار للبلاغة العربية، فبوّبها وأخضعها للتَّقعيد، وجرَّدها من قوانينها الجافَّة، وضبطها بتقسيمات صارمة، وأدرج هذا كلَّه في كتابه "مفتاح العلوم" وعلى يده ظهرت تقسيمات علوم البلاغة: (علم المعاني، علم البيان، علم البديع أو كما سمَّاه في كتابه "المحسنات البديعية") فتطرَّق إلى مباحثهم وفصّل فيها.

3- أقسام البلاغة: مضى البلاغيون منذ نشأتها إلى أنْ أخذت شكلها الأخير بعد السَّكّاكي على أنَّها علوم ثلاثة: معاني وبيان وبديع.

3-1- علم المعاني: ظهرت قضايا علم المعاني وأفكاره في المرحلة الثانية من تأسيس البلاغة، وأوَّل من ورد عنده مصطلح "علم المعاني" هو الزّمخشري الذي انطلق من معايير الجرجاني واستقلَّ علما قائما بذاته مع السّكّاكي. وهو عند البلاغيين: "ما يُحترز به من الخطأ في

[1]- علي عشري زايد، البلاغة العربية تاريخها ومصدرها ومنهجها، ص 139.

تأدية المعنى الذي يريده المتكلِّم لإيصاله إلى ذهن السَّامع[1]" أيْ: هو علمٌ يعتمد على قواعد وأصول تُعرف بها أحوال اللَّفظ العربيّ مع مراعاة صياغته وفق طرُق خاصَّة حتَّى يطابق ومقتضى الحال، وينحصر هذا العلم في ثمانية أبواب: الإسناد الخبريّ، أحوال المسند إليه، أحوال المسند، متعلَّقات الفعل، القصر، الإنشاء، الفصل والوصل، الإيجاز والإطناب والمساواة. ومن أهم قضايا علم المعاني هو الإنشاء وهو "ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا، وهو ما يحصل مضمونه ولا يتحقَّق إلاَّ إذا تلفَّظت به[2]" فيُفهم مضمونه وتحصل الإفادة به من خلال الصيغ المتلفّظ بها، وينقسم إلى قسمين:

3-1-1- إنشاء غير طلبي: "وهو مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب"[3] أيْ لا يحتاج لردّ أو إلى استجابة كالمدح والذَّمِّ.

3-1-2- إنشاء طلبي: وهو ما يستدعي مُجيبا وقت الطلب ومن أنواعه الاستفهام، وهو ما سنعرض له في الفصل الموالي بشيء من التَّفصيل لتعلُّق موضوع البحث به.

3-2- علم البيان: أوّل من تطرَّق إلى هذا هو أبو عبيدة معمر بن المثنى، وكان أوَّل من دوّن فيه كتاب "مجاز القرآن" وكان يحمل مفهوما عامًّا فتناول علم الفصاحة والبلاغة، ومع مجيء عبد القاهر الذي أعاد النَّظر فيه، وثبت له قواعد وأصول مهذّبة، واتَّضح أكثر مفهومه وقضاياه مع السَّكّاكي في تقسيمه لعلوم البلاغة، ويُعرّف بأنه: "علم يُعرَّف به إيراد المعنى الواحد بصور مختلفة

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د ط، هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م، ص9.

[2]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني. علم البيان. علم البديع، ط1، دار المسيرة، الأردن 2007م، ص63.

[3]- المرجع نفسه.

في وضوح الدّلالة بحسب مقتضيات الأحوال[1]" أي نستدّل على معنى واحد بعدّة تراكيب مختلفة في سياقات متعدّدة في وضوح الدّلالة حتّى تطابق مقتضى الحال، وتتجسَّد مباحثه في صور البيان العربي التي تتفاوت وتتنوَّع بحسب مقتضيات الأحوال: وهي خمسة عناصر: مبحث التَّعريف، مبحث الدَّلالة، مبحث التشبيه، مبحث الحقيقة والمجاز وأهمُّها مبحث الكناية التي كان إدراك النُّقَّاد لها مبكِّرا، وربطها عبد القاهر الجرجاني بالنَّظم للكشف عن معنى المعنى وإظهاره، وكونه أشدُّ بلاغة وإفصاحا.

3-3- علم البديع: تؤدِّي الألوان البديعية دورا مُهمًّا في صياغة المعاني، وتكمنُ أهميتها أيضا في إنتاج تعبير مضبوط يحمل معاني عميقة، إذ أنّ نشأته تأخذ اتِّجاهين مختلفين: أمَّا **الاتّجاه الأوَّل** فكان على يد الشُّعراء الأوائل، إذ كان البديع يرِد في كلامهم بعفوية مطلقة، حتَّى حلّ العصر العبَّاسي فحمل معه صور بديعية جديدة، وفيها عُرِف بهذا الاسم (البديع) وأمَّا **الاتِّجاه الثاني** فهو اتجاه نقديٌّ بلاغي واتَّخذ مسار علمَيْ البلاغة السَّابقَيْن، واستوى على يد السَّكّاكي، لكنَّه كان تحت ظلال علمي المعاني والبيان "وجاء بدر الدين بن مالك (686هـ) صاحب كتاب "المصباح" فأخذ بخيط السَّكَّاكي وجعل تلك المحسنات علما ثالثا سمَّاه "علم البديع[2]" وأكمل هذه المهمَّة القزويني (ت780هـ)وجعله مكمِّلا لعلميْ البلاغة، "وهو علم تُعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ووضوح دلالته[3]" إذ يوضّح هذا التعريف أنّ كلَّ علم من علوم البلاغة له وظيفته الخاصة، ووظيفة علم البديع هي تزيين وتحسين

[1]- محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب، المعاني والبيان والبديع، ط1، دار اليقين، 2011، ص260.

[2]- المرجع نفسه، ص409.

[3]- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علوم البلاغة علم المعاني .علم البيان. علم البديع، ص237.

الكلام وإلباسه بهاء ورونقا مع الاحتفاظ بأحد الشّروط المهمّة لعلم البلاغة، وهي مطابقة مقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظا ومعنى.

وقد تبنَّى مجموعة من علماء العربية المحدثين فكرة الجرجاني وما تركه من نظرات وتأملات وتحليلات بلاغية مهمة، أنارت ركنا مهما من الدرس البلاغي وهو دراسة التراكيب النحوية من وجهة بلاغية والذي تعطى له الصدارة في تطرقه لهذا الدرس البلاغي، فلم يسبقه أحد فيه، فظهر إبداعه فيه من كونه صاحب فكر وذوق وحِس، وخاض فيها من بعده مسالك طويلة حتَّى صار من الدِّراسات العلمية الحديثة التي أنقذت النَّحو من جفافه، وذلك بضمِّه إلى علم المعاني والبيان.

وقد شكَّل التَّعبير القرآني الكريم أروع الأمثلة وأبدعها في هذا المجال، والتي لازالت الدراسات فيه مستمرة إلى عصرنا هذا، بحيث تهدف إلى الكشف عن إعجازه الذي لا يدانيه إعجاز وكذا الغوص في أسرار براعة نظمه وسمو بلاغته وجزالة تراكيبه. ولنوضح العلاقة بين الدّرس النّحوي والبلاغي؛ لابد أنْ نبيّن أنّ التراكيب النَّحوية "لا يقصد منها معانيها الأصلية التي تُفهم من ظاهر اللفظ لغة، ولا يراد منها دلالتها الأولى التي يدلُّ عليها منطوق العبارة[1]" بل تحتلّ هذه الأخيرة مكانة عظيمة وقيمة عالية في نظر البلاغيين، فتكشف عن معانيها الإضافية والعميقة والتي يتوجّب عليها الغوص لإظهارها، وبهذا لم تعد قواعد النَّحو مقصورة على الإعراب، وإنَّما صارت وسيلة لاكتناز المعاني، ومقياسا يُهتدى به إلى جودة النّظم والأسلوب، وقد تناول الجرجاني ذلك كلَّه في إطار نظرية النظم بكلِّ تفصيل، بحيث ربط وظيفة النَّحو –في ترتيبه للمفردات وإنتاج علاقة تجاوُر بينها– وبين وظيفة البلاغة التي تهتم بدراسة المعاني والدّلالات الخفية التي يفجّرها هذا التَّضافر للمفردات، وسار بعض المحدثين من أمثال إبراهيم مصطفى ومحمد الخضر حسين في هذا الاتِّجاه داعين إلى أنَّ النَّحو زُهقت روحه في تركيزه على الإعراب والبناء وأصبح بذلك درسا مملا وجافا،

[1]– عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، ص227.

ولإحيائه وجب تلوينه بالبلاغة. ولنوضّح ما سبق ذكره؛ سنتناول بعضا من الأمثلة في استثمار البلاغيّين قواعد النَّحويين في دراسة أساليب الاستفهام بالهمزة، إذا وليَ همزة الاستفهام فعل كان الشَّكُّ في الفعل نفسه، وكان الاستفهام عنه، نحو: أفرغت من الكتاب الذي كنت تقرأه؟ فالشكّ هنا وقع حول الفعل أحَدَث أم لم يَحدُث بعد. فإذا ولي همزة الاستفهام اسم، كان الشكّ في الفاعل نحو: أأنت رسمت هذه الخريطة؟ فالسُّؤال هنا عن الرَّاسم من يكون، أمَّا عملية الرَّسم فهي موجودة [أيْ الخريطة مرسومة].

أما الهمزة في الاستفهام الإنكاري قد يليها غير الفعل رغم أنّ الإنكار منصبّ على الفعل وذلك إذا كان الفعل مصحوبا بقرينة معنوية نحو: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يونس: 59] فالإنكار هنا واقع على الإذن فلا يقع إذنُ التّحريم والتَّحليل إلاّ من الله تعالى "ومعلوم أنّ المعنى على الإنكار أنْ يكون من الله تعالى إذنٌ فيما قالوه، من غير أنْ يكون هذا الإذن قد كان من غير الله، فأضافوه إلى الله[1]". ففي الوقت الذي يهتمّ النَّحو بترتيب الألفاظ وتقديم الفاعل "اللهُ" على الفعل "أذِن"؛ تهتمُّ البلاغة بالكشف عن المعنى العميق، وهو إنكار الإذن لغير الله بالتّحليل والتّحريم، فأظهرت البلاغة المراد من التَّراكيب النحوية التي عجز عن إظهارها النَّحو.

[1]– أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح سعيد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، مصر،2001، ص108.

الفصل الثّاني:

كِناية الاستِفهَام

1- الاستفهام من الوجهة البلاغية: الاستفهام قضية بلاغية وأسلوب تعبيري مميّز، يجمع بين لين اللّفظ واستعلاء الطلب، مُفعَم بالأسرار، غزير المعاني؛ يعدّ أداء عربية أصيلا ولطيفا، يتخلل كلَّ زوايا الكلام العربي في تراكيبه ودلالته ونحوه وبلاغته، يتميّز بأدوات معدودة تُبرز خصوصيته وتألُّقه وقد شاركت الأساليب الأخرى في تنوُّع أغراضه وتعدُّدها؛ وقد تفنَّن العرب في استعمالها، واهتم بها الدَّارسون لعمقها، وزادها القرآن شأنا وقيمة في تغلغلها ما بين سطوره؛ وعليه سنأخذ أحد زواياها بالبحث والدِّراسة بتناولها من جانب بلاغيٍّ مُثْرع بالمعاني والأغراض، ومن نظم القرآن وإعجازه استعرنا الألفاظ، وفي تتبُّع رحلته كشفنا سرَّ قضيته.

لنعد إلى البدايات الأولى لنصل إلى "سيبويه" (180هـ) العالم النحويّ الذي أشار في "الكتاب" إلى كثير من شؤون علوم العربية وقضاياها، حتّى وُصف كتابه بقرآن النَّحو لشموله، وقد تطرَّق إلى الاستفهام وتكرَّرت إشاراته إلى معانيه، فأورده في باب خاصٍّ يليق به وسمَّاه: "ما جرى من الأسماء التي لم تأخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أُخذت من الفعل" وقد "ذكر دلالة الاستفهام على التّسوية وهو يتحدَّث عن دلالة النِّداء على الاختصاص، وقاس خروج النِّداء إلى الاختصاص على خروج الاستفهام إلى التّسوية[1]".

وفي محطَّة ليست ببعيدة عن شيخ البلاغيّين؛ نجد فيلسوف اللُّغة ابن جنّي (392هـ) الذي أحيا النَّحو من جديد، ودقّق النَّظر في مسائله وتناولها بطريقة متقنة، وأنعشه بأسلوبه الرّاقي، وأضاف عليه لمسات جديدة انفرد بها. ومن بين المسائل التي تفنَّن فيها مسألة الاستفهام؛ فقد أشار إلى خروج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية، موضّحا كلّ ذلك بأمثلة؛ وله فيه أيضا "إشارات قيّمة منها: أنّ الاستفهام الذي يخرج من معناه يظلُّ ملاحظا لهذا المعنى ناظرا إليه[2]" وإلى

---

[1]- محمد محمد أبو موسى، لبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط2، مكتبة وهبة، مصر ،1988م، ص145.

[2]- المرجع نفسه، ص146.

هنا لازال الاستفهام قضية مطروحة لم تكتمل بعد، ولازالت فيها بعض الجوانب التي لم يشرع في التَّعرُّض لها بعد، حتّى أشعّ نور نظرية النَّظم على البلاغة العربية، بجهود عبد القاهر الجرجاني (471هـ) الذي سبق عصره بوضع معالمها وأسُسها، فعالج ضمن مباحث نظريته معاني الاستفهام وأغراضه البلاغية التي يخرج إليها، وأوردها في مسألة التَّقديم والتَّأخير، لأنّ طريقة الاستفهام ومعانيه التي يرصدها توضّح لنا جيدا الفرق بين تقديم أحد عناصر الجملة أو تأخيرها؛ كما أدَّت تحليلات النُّصوص عنده إلى الإبانة عن معاني أدوات الاستفهام، وخاصة معاني الهمزة التي تحمل استعمالات كثيرة ومختلفة.

1-1- تعريف الاستفهام: يحظى الاستفهام بوصفه أسلوبا لغويا كباقي أساليب اللُّغة بدلالتين أساسيتين هما:

1-1-1- الاستفهام أسلوب إنشائي نحوي: هو ما يُطلب به العلم والفهم عن شيءٍ مجهول بأدوات مخصوصة، أو كما أطلق عليه المطعني: "دلالة وضعية، وهي طلب الفهم، يعني أنّ المستفهِم يطلب فهم شيء يجهله من المخاطب بالاستفهام[1]" أو هو: "طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلوما من قبل[2]". نحو: كم كتابا قرأت؟ أين تذهب؟ أأكلت هذه التُّفاحة؟ فالاستفهام هنا حقيقيٌّ بحيث ينتظر المستفهِم إجابة واضحة من المستفهَمِ منه، كالإجابة حول عدد الكتب التي قرأ، أو عن المكان الذي سيغدو إليه، وفي هذا الجانب تأخذ أدوات الاستفهام طريقها ولا تخرج عنه، كالاستفهام بـ "من" عن العاقل وبكم عن العدد وبـ "أين" للسؤال عن المكان.

---

[1]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج1، 2007، ص4.

[2]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط 2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2007، ص109،

1-1-2- الاستفهام أسلوب بلاغي: ويحمل دلالة مجازية "ضابطها أنْ يكون المستفهِمُ ليس بحاجة إلى فهم شيء من المخاطب بالاستفهام، بل هو ينشئ معاني يقتضيها المقام قاصدا إعلام المخاطب بها، لا أنْ يستعلِم هو من المخاطَبِ عن شيء[1]" فليس المراد من هذا الاستفهام طلب الفهم والاستعلام، وإنَّما يتقمَّص الاستفهام دور الإخبار مباشرة؛ فيقع الإخبار في قالب الاستفهام "ويقصد به غير طلب الفهم الذي هو الاستفهام عن شيء لم يتقدَّم له به علم حتَّى يحصل له به علم[2]" وتكمن بلاغة الاستفهام وجماليته في خروجه من الدّلالة الوضعية إلى الدّلالة المجازية، التي تُصبغه بميزات وصِبْغات مختلفة تُخرجه من أصله، وتضيف له خصوصية، وتبعث فيه أسرارا تظهر في الأغراض واللَّطائف التي يسير نحوها، والتي تُفهم من سياق المقام.

1-2- الأغراض البلاغية للاستفهام: أدَّى نزوح الاستفهام من الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي إلى خروجه من غرضه الأصلي -وهو طلب الفهم والمعرفة- إلى تعدُّد الأغراض واختلافها، والحدُّ الفاصل بين هذين الاستعمالين هو جهل المستفهِم أو علمه؛ فإذا كان السَّائل جاهلا بما يُستفهَم عنه، فالاستفهام حقيقيٌّ والغرض منه أصليٌّ، أمَّا إذا كان عالما بما يسأل عنه ويريد بذلك الإخبار فالاستفهام مجازيٌّ. كما يرجع تعدُّد الأغراض البلاغية للاستفهام إلى الغاية منه ومن السياق ومقام الكلام. وعليه فإنَّ الأغراض التي يخرج إليها الاستفهام كثيرة ومتنوِّعة فسنأخذ أهمَّها:

1-2-1- الأمر: قد يرد الأمر في صورة استفهام، إذ نجد أنَّ الظَّاهر استفهام أمَّا الباطن فأمر؛ نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ﴾ [آل عمران: 20]؛ والشَّاهد: أأسلَمتُم؟ فتعدُّ هذه الجملة من ناحية الأسلوب

[1]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج1، ص4.

[2]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص110.

استفهاما، لكنَّ المراد منها الأمر أيْ: أسلِمُوا "وهو استفهام ومعناه الأمر. ومثله قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: 91] استفهام وتأويله انتهوا[1]".

1-2-2- التَّعجُّب: قد يخرج الاستفهام إلى غرض التّعجب، كون التّعجب بالاستفهام يكون أشدّ بلاغة، بحيث يُبرز الدّهشة وشدّة التّعجب؛ ويظهر في قوله جلاّ جلاله: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النَّمل:20] حين تفقّد سليمان عليه السَّلام حال الطّير ما غاب منها "فإنَّ الهدهد كغيره في مملكة سليمان عليه السَّلام كان لا يغيب إلاّ بإذنه، فلم يُبصره مكانه تعجَّب من عدم رؤيته، وإنَّما عبّر عن تعجبه بواسطة الاستفهام[2]" حتّى يُظهر قلقه وشدّة غضبه. ومنه قول المتنبّي مخاطبا الحمّى:

أبنت كل الدّهر عن كل بنت *** فكيف وصلت أنت من الزّحام

إذ يُجسِّد عجز البيت دهشة الشَّاعر وتعجُّبه من وصولها إليه بالرَّغم من كلِّ التحديات والصعوبات

1-2-3- الاستبطاء: غرضٌ يدلّ على التَّساؤل والاستغراب من تأخُّر حدوث الشَّيء، والمراد منه الاستعجال والاستحثاث على حدوثه، ويتضّح جليا في قوله جلاّ في علاه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ .Error! Bookmark not defined[البقرة:214] والبلاغيون فيها على "أنّ المعنى المجازي للاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ أنه: استبطاء

[1]- أبو زكريا بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الجزء الأول، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1955م، ص202.

[2]- محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب-المعاني. البيان. البديع، ص184.

أيْ: استبطاء مجيء النَّصر[1]" كونُ السّائلين بحاجة للجواب ومتعطِّشون إلى نصر الله ودخول الجنَّة، ولم يصبروا على الشَّدائد والمحن مثلما صبر المؤمنون الذين مضوا من قلبهم.

1-2-4-التَّهويل: يرد الاستفهام بغرض التَّهويل من أجل التَّخويف؛ ويردُ في قوله تعالى:.Error! Bookmark not defined ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ .Error! Bookmark not defined[القارعة: 1-3] فتتابُع هذه الأسئلة يدلّ على السَّاعة التي تقرع قلوب النَّاس بأهوالها بسبب جهلهم بحقيقتها، وهذا يعدّ أبلغ أسلوب يصف أهوال يوم القيامة.

1-2-5-التَّهكُّم: "هو ضرب من ضروب الاستهزاء والسّخرية[2]" وأوضح مثال عن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ۝٨٧﴾ [هود:87]، فقد كان شعيب عليه السَّلام كثير الصَّلاة، فإذا مرّ قومُه عليه مُصلِّيا تغامزوا عليه واستهزؤوا به "فقصدوا بقولهم ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ السُّخرية والهزء[3]" والاستخفاف وقد عبَّروا عن تهكُّمهم بالاستفهام.

1-2-6-النَّفي: كما قد ينتقل الاستفهام من المعنى الحقيقي إلى معنى نفي الشّيء عمّا هو له، إذ يتضّح من تركيب الأسلوب ليصبح استفهاما مُجابا عليه بلا النّافية؛ نحو قول الباري تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزّمر:9] إذ ينفي الله تعالى تساوي المتعلِّمين والعلماء مع الذين لا يملكون العلم؛ ويثبّت من خلاله قيمة وشأن المتعلمين. ومنه في قول أبو فراس في رثاء أمِّه:

---

[1]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج1، ص125.

[2]- محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب؛ المعاني. البيان. البديع، ص189.

[3]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ط3، مكتبة وهبة، مصر، 2011م، ج2، ص117.

إلـــى مـــن أشـــتكي ولمـــن أنـــاجي *** إذا ضـــاقت بمـــا فيهـــا الصـــدور

ينفي الشَّاعر وجود شخص غير أمِّه يشتكي له ويناجيه، فلا غيرها سامع وفيّ، ولا غيرها يحفظ شكوى الصدور.

1-2-7- التَّقرير: "وهو حمل المخاطَب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده... والكلام مع التَّقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب[1]" وقد أثبت عبد القاهر الجرجاني ووافقه العلماء على أنَّ الاستفهام التَّقريري يرد كالاستفهام الحقيقي، أيْ أنّ المقرَّر به يلي أداة الاستفهام؛ سواء كان المقرَّر به فعلا أم فاعلا أم مفعولا. فمن التَّقرير بالفعل: نحو قوله جلاّ جلاله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ .Error! Bookmark not defined[الشَّرح:1] فالتَّقرير هنا شرح الصَّدر؛ في حين ورد الاستفهام في شكل عتاب مقترن بالتَّقرير ووراءه طمأنة للرّسول ﷺ لأنَّه كان قلقا حول تأخُّر نزول الوحي عليه وانقطاعه فترة من الزَّمن، حتَّى ظنّ عليه السّلام أنّ الله قلاه، فشرحُ الصّدر دليل على أنّ ربَّه سبحانه لم يوّدعه ولم يخذله. ومن التَّقرير بالفاعل: "يعني حتما أنّ الفعل موجود[2]" ويظهر في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة،116] بمعنى: يا عيسى أتصّح نسبة هذا القول إليك؟ "ليكون نفيه عنه حجَّة على قومه الذين ابتدعوا هذا الشّرك وقد يُقال تسامحا: إنَّ التقرير بالفعل "القول" وقُدِّم الفاعل للاهتمام[3]"

1-2-8- الإنكار: وهو ثلاثة أنواع:

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص114.

[2]- محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب؛ المعاني. البيان. البديع، ص186.

[3]- المرجع السابق، ص186.

1-2-8-1-الإنكار التوبيخي: "والمعنى أنَّ ما بعده واقع جدير بأنْ يُنفى فالنَّفي هنا قصدي والإثبات قصدي[1]". فإذا وَلِيَ أداة الاستفهام فعل ماضي دلّ على ما كان ينبغي أنْ يكون، نحو قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ .Error! Bookmark not defined[الكهف:37] "وفي هذه الآية لقطة من الحوار الذي دار بين الرَّجلَيْن اللذين ضربهما الله مثلا لمشركيّ العرب[2]" وعليه فالاستفهام الوارد في هذه الآية يحمل غرض الإنكار الواقع لا إنكار الوقوع؛ لأنّ صاحب الجنّتين كفَر بالذي خلقه وبيوم البعث، إذ ورد الإنكار في هيأة توبيخ وتقريع لكفره بالذي خلقه من تراب ثمّ أحسن خلقه في مراحل حتّى سواه رجلا، أمَّا إذا وليها فعلٌ مضارع دلّ على ما لا ينبغي أنْ يكون: ويتضّح من خلال قوله جلاّ في علاه: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [الصّافّات:95] إذ جاء هذا الاستفهام كتوبيخ وتثريب على عبادتهم الأصنام بعدما حطّمها إبراهيم عليه السّلام، وأثبت لهم أنّها مجرّد هيكل صنعوه من تراب وأنّبهم على عبادتهم لهذه الهياكل التي يصنعونها بأيديهم ويعكفون لها عابدين، وتركوا عبادة الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد."﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ وهو استفهام إنكاري-أصالة- ويردف عليه من المعاني الثّانية كلٌّ من التَّوبيخ_ التَّقريع[3]".

1-2-8-2-الإنكار التَّكذيبيّ: فكثيرا ما يُصاحب الاستفهامُ الإنكارَ خاصية التّكذيب؛ وهو في الماضي أشار على ما لم يكن موجودا ولم يقع، نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا﴾ [الإسراء:40] "فهذا ردٌّ على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدّي إلى هذا الجهل العظيم[4]" ويكون التَّكذيب للمضارع بمعنى لا يكون ولا يقع، نحو قول الشّاعر:

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص115.

[2]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج2، ص242.

[3]- المرجع نسفه، ص379.

[4]- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح سعيد كريم الفقي، ص107.

أتنســـــى الجزائـــــر حواءهـــــا *** وأمجادهـــــا لـــــم تـــــزل قائمـــــة

أتنســـــى ابـــــن شـــــهرة أحرارنـــــا *** تلقـــــف رايتهـــــا بـــــاليمين

يحمل البيتان حالة نفسية مشحونة بالأحاسيس والمشاعر تجاه الجزائر عقب فترة الثورة، ويشير إلى أنَّ دم الشُّهداء ونضالهم وكفاحهم دليل كافٍ على وحدة الشّعب وتضامنه؛ فعبّر عنها باستفهام إنكاري، ينكر فيه ويكذب نسيان الشّعب الجزائري أمجاد وبطولات شعبه صغيرا وكبيرا؛ كما ينكر نسيان الجزائر لثوّارها ودمائهم التي سقت أرضها. فورد الإنكار في الفعل "ينسى" في المضارع، الذي يحمل معنى لا يكون ولا يحدث أنْ ينسى الشَّعب الجزائريُّ دماء وأرواح الشُّهداء الذين كافحوا من أجل أنْ تبقى الجزائر حرّة مستقلّة. ومن الملاحظ أنّ الفعل في الإنكار التَّوبيخي موجود وواقع ويُوّبخ عليه، أمَّا الفعل في الإنكار التكذيبي فغير موجود وغير واقع ويُكذَّب من يدلّ عليه. كما يقع الإنكار على من تقدم وولي أداة الاستفهام، فقد يتقدَّم الفعل كما هو وضَّحنا. وقد يتقدَّم الفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزّخرف:32] إذ وقع الإنكار حول تطاولهم في أمور لا تخضع لإرادة أحد سوى الله تعالى. وقد يتقدَّم المفعول: نحو قوله سبحانه: ﴿قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ Error! Bookmark not defined.Error! Bookmark not defined.[الأنعام: 14] "وتقديم المنكر له من الفخامة والتَّشديد ما لا تجده لو أُخِّر[1]" أيْ لا يكون غير الله جديرا أنْ يُتَّخذ وليا.

1-2-8-3-الإنكار المنفي: الإنكار التَّكذيبيّ جزءٌ من الإنكار المنفيّ، فالأوَّل يستخدم في نفي ادِّعاء معين، وأمَّا الثَّاني فيستخدم للنَّفي بشكل عام دون تحديد موضوع محدَّد. وقد يتقدَّم الفاعل ويُراد به إنكار الفعل ونفيُه: نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم

[1]- محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب؛ المعاني. البيان. البديع، ص188.

مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ Error! Bookmark not defined.Error! Bookmark not defined.[يونس: 59] "المُنكَر هو الإذن، ولكن تقدَّم الفاعل لأنَّه أقوى في النَّفي من الفعل والإنكار[1]" فنلاحظ أنّ الإنكار هنا عام، واقع بخصوص قضية التّحليل والتّحريم. وقد يُنكَر الفعل ويتقدَّم المفعول، ويظهر في قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: 143] فالمفعول مستلزِم للفعل، إذن فإنكار المفعول يستلزم إنكار الفعل؛ وورد بهذه التَّركيبة كون تقديم المفعول أقوى في نفي الفعل وإنكاره؛ فتحريم المشركين للذَّكَرَيْن والأُنثَيَيْن وما اشتملت عليه الأرحام، تستلزم إنكار فعل التَّحريم من أساسه وهذا الأصل فيكمن سرُّ عدول الاستفهام إلى إنكار المفعول "المشركين" بدلا من الفعل "حرّم" إلى تبيين غلط المشركين في التَّحريم وعدم خضوعهم لأوامر الله.

2- الاستفهام والكناية: يعدُّ الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب علم المعاني؛ التي تحمل قيمة بلاغية في خروجه عن غرضه الأصلي قاصدا أغراض بلاغية التي تكمن في الكناية؛ فعند الوهلة الأولى من الاستفهام المجازي نجد أنَّه استفهام حقيقيٌّ من حيث تراكيبه ومفرداته والمعاني الأوّلية، وعند التّمعن فيه؛ نجده يحمل معانٍ خفية تستلزمها المعاني المصرّح بها.

تمثّل المعاني الخفية المراد من الاستفهام البلاغي، وهذا ما يُطلق عليه كناية الاستفهام أو الاستفهام الكنائي، لأنَّ إرادة للكناية لا تستبعد أنْ يكون الاستفهام على حقيقته، لأَّن قرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ للفظ، والتي تشترط بدورها لزوم المعنى الخفيّ للمعنى الظّاهر؛ ويتَّضح هذا أكثر في الغرض الإنكاري، إذ يظهر في شكل استفهام حقيقيٍّ، وعند التَّحليل تظهر كنايته والتي بدورها تكشف عن معنى المعنى الذي تحمله داخل هذا الاستفهام.

---

[1]- المرجع نفسه، ص188.

ويشتمل الاستفهامُ المجازي على بلاغة الكناية، وتظهر في إتباع الإمتاع بالإقناع والبرهنة على المعنى الخفيّ؛ وكذلك يحمل صفة التَّأثير في نفسية المتلقّي بحيث يجعله لا إراديا يخضع لاستفهام وللمراد منه من خلال شدة بلاغته بضمِّ الكناية له. كما صور لنا هذا الأسلوب–كناية الاستفهام– المعاني المجسَّدة في صورة محسوسة، وهو ما سنوضِّحه بشيءٍ من التَّفصيل كونه يُعدُّ لبَّ بحثنا.

وتعد الكناية فنًّا من فنون القول التي حفل بها القرآن الكريم، وهي إحدى أكبر مظاهر الإعجاز البلاغي العربي، والكناية شعبة من شعب البلاغة العميقة التي كلَّما غاص فيها الدَّارس اكتشف لفتات جديدة، ومعانٍ لطيفة، منها الواضح الظَّاهر، ومنها الخفي المستتر الذي يستدعي التَّعمُّق والتَّدبُّر فالكناية ظاهرة بلاغية عربية الجذور نشأت في قلب الدَّرس اللّغوي العربي، وتحمل أسرارا لغوية ومعاني أدبية، وتبرز جماليتها ومدى بلاغتها؛ ففي نفوس الباحثين فيها تعلُّق بجمال صورها، وللأذن شوق لاستماع وتذوُّق سلاسة أساليبها، وللعين استمتاع لمصافحة نماذجها القرآنية، ويحنُّ القلب للطافتها ومعانيها، وينعم العقل بتفحص تراكيبها واستنتاج مقاصدها.

2–1– مفهوم الكناية: يعرف ابن منظور الكناية في معجمه قائلا: "الكناية: أنْ تتكلَّم بشيءٍ وتريد غيره. وكنَّى عن الأمر بغيره يكني بكناية: يعني إذا تكلَّم بغيره ممَّا يستدل عليه[1]" فمصدر الكناية كنَّى يُكنِّي بمعنى: سَتَر، والكَنُّ هو: السَّتر والخفاء، وعكسها الإفصاح والتَّصريح، فالكناية إخفاءُ معنى مقصود وستره وراء لفظ أو أكثر، كأنْ تقول شيئا وتريد به شيئا آخر خفيا غير الذي قلته؛ فليس المراد بالكناية التَّصريح والإفصاح المباشر، وإنَّما المراد منها الوصول للمعنى المكنَّى. وعرَّفها شيخُ البلاغيِّين في قوله: "المراد بالكناية هاهنا أنْ يريدَ المتكلِّم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ له

[1]– ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ص3944.

إليه ويجعله دليلا عليه[1]" فالمقصود بالكناية عنده أنْ تتكلَّم بشيء لكن لا تريد به المعنى ذاتَه، فتقوم بوضع قناع للمعنى وتخفيه وراء عبارة معيَّنة، لكن ليس المراد منها التَّصريح بالعبارة المنطوقة ذاتِها وإنَّما إثبات المعنى الخفيّ الذي يكمن وراءها. وعرفها القزويني: "الكناية لفظٌ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ... ولازمُ المعنى وهو المقصود، ويقال له معنى كنائي[2]" وهذا آخر التَّعريفات التي استقرَّت عليه الكناية إذ شملها من كلِّ جانب، ووضّح أنَّ اللازم هو المعنى البلاغي المجازي من الكناية والملزوم هو المعنى المصرّح به؛ كما اتَّخذ القزويني في هذا التّعريف منحى السّكاكي والرّازي. وبناء على ما سبق: فالكناية لفظٌ أو عبارة مصرَّحة تخرج في معناها عن المعنى الحقيقي ويراد منها المعنى المكنّى خلف اللّفظ المصرح به، أيْ المعنى الذي وضع له.

2-2- أقسام الكناية: تنقسم الكناية في الدّرس البلاغي حسب المكنَّى عنه إلى ثلاثة أقسام:

2-2-1-كناية عن صفة: "فضابط هذا القسم أنْ تذكر الموصوف وتنسب له صفة، ولكنَّك لا تريد هذه الصِّفة، وإنَّما تريد لازمها[3]" أيْ يُصرّح بالموصوف في هذا القسم من الكناية، وينسب له وتُترك الصِّفة المطلوبة خفية، والمقصود من الصِّفة هنا هي الصِّفة المعنوية، أيْ المعنى القائم بالغير وليس المراد منها الصِّفة النَّحوية-نعت-؛ ويُذكر مكانها صفة تستلزمها، "وفي هذا القسم تقرب تارة وتبعد أخرى، فالقريبة هي أنْ تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازم إليه... وأمَّا البعيدة فهي أنْ تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة.[4]"

---

[1]- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح سعيد كريم الفقي، ص69،70.

[2]- عبد المتعالي الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة؛ في علم البيان، ط4، مكتبة الآداب، مصر،1377م، ج3، ص173.

[3]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط11، دار الفرقان، الأردن، 2007م، ص249.

[4]- أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر السَّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص404-405.

فالكناية القريبة: ما ينتقل الذهن مباشرة إلى المقصود والمطلوب دون واسطة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء:29] ففي الآية كناية بيّنة تُفهم من انتفاء الواسطة بين المكنَّى به والمكنَّى عنه فـ ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ كناية عن البخل ﴿ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾ كناية عن الإسراف. وتظهر في بيت للشاعر إيليا أبو ماضي:

وتــرى الشــوك فــي الــورد وتعمــى *** أنْ تـــرى فوقهـــا النـــدى إكلـــيلا

ففي البيت كناية عن صفة قريبة تفهم عند انتقالها للذّهن مباشرة، وهي كناية عن صفة التَّشاؤم.

والكناية القريبة نوعان: قريبة واضحة: وهي التي يُفهم المقصود منها مباشرة عند قراءتها؛ ومثال ذلك قول أحمد مطر: يخيّم الصَّباحُ

فارفع السِّتار عن نافذتي

وأشعل المصباح

إذ تحمل الأبيات كناية عن صفة قريبة واضحة وهي صفة الأمل؛ فأراد الشَّاعر إخبارنا بأنّ لديه بصيص أمل في تحسُّ وضعه، رغم الظّلام الذي يعيشه؛ وهو معنى كنائي يفهم من أوَّل وهلة.

والكناية القريبة الخفية: مالا يُفهم المقصود منها إلاّ بتأملها والتركيز فيها؛ كما في قولهم "**فلان عريض القفا**" كناية عن صفة البلاهة، فإنّ الإفراط في عرض القفا دليل على البلاهة والبلادة، وفهم ذلك يتوقَّف على إعمال الفكر قليلا، لأنّ اللُّزوم بين المعنيين خفيّ وقد يُسمّى رمزا.

أمَّا البعيدة: فيتمُّ الانتقال من المكنَّى به إلى المكنَّى عنه عبر وسائط ولوازم متسلسلة حتَّى تُفهَم الصفة الخفية؛ ولعلَّ أوضح مثال قوله تعالى ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ

ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:24] فعند تحليل هذه الآية نجد أنَّها استعارة مكنية لتشبيه الذُّل بالطَّائر لكن هذا لا يحمل معنى في تفسير الذُّل بالرحمة، فتكون الاستعارة وسيلة إلى الكناية؛ فخفض الجناح يدلّ على أقصى درجات التَّواضع والتَّودُّد، كون نزول الطَّائر من الأعلى إلى الأسفل يستدعي منه خفض جناحيه؛ وعليه فهي كناية عن صفة بعيدة، وهي التَّواضع والتَّودُّد بحيث اتضحت بعد فهم كلِّ لوازمها المتسلسلة وربطها ببعض.

2-2-2- الكناية عن الموصوف: "ضابط هذا النَّوع من الكناية أنْ نذكر الصِّفة والنِّسبة ولا نذكر الموصوف المكنّى عنه[1]" وفي هذا القسم يتمُّ الانتقال من الصِّفة المصرَّح بها التي هي لازمة للموصوف المستور، ويكون هو المقصود من الكناية، بمعنى "أنَّ يصرِّح بالصّفة وبالنِّسبة، ولا يُصرِّح بالموصوف المطلوب النِّسبة إليه، لكن يذكر مكانه صفة أو أوصافا تختصُّ به[2]" وتغلغل هذا النَّوع كثير في القرآن الكريم؛ ومنه في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء:91] كناية عن "مريم" عليها السَّلام. وقوله أيضا: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴾ [القلم:48] "فصاحب الحوت" كناية عن موصوف وهو يونس عليه السَّلام الذي لبث في بطن الحوت حتَّى نجَّاه الله تعالى. وفي قوله تعالى: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾﴾ [القمر:13] إذ تحمل هذه الآية كناية عن موصوف وهي سفينة نوح عليه السّلام المصنوعة من الألواح أيْ الخشب العريض، والدُّسُر هي المسامير التي تُشَدّ بها الألواح. أو قولنا: أم الكتاب، كناية عن الفاتحة؛ وقولنا: أمّ القرى، كناية عن مكّة؛ أو: أبو مرّة، كناية عن إبليس.

---

[1]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ص254.

[2]- أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، تح: عائشة حسين فريد، دط، دار قباء، مصر، 1998م، ص33.

والكناية عن الموصوف نوعان: الموصوف باللَّفظ: ولا تتعدَّد الكناية حول الموصوف، بل يردُ فيها معنى واحد؛ أيْ: يرد المعنى من جنسٍ واحدٍ، نحو: "**يلوّح بغصن الزَّيتون**" فكلُّها تحمل معنى واحدا يكنَّى به عن السَّلام.

والموصوف بالإسناد: ما تكون فيه الكناية مجموعة معانٍ مختلفة تصبُّ في موصوف واحد؛ كقولنا: أرضنا المقدسة، مهبط الأنبياء، الأرض المحتلّة، فمجموع هذه المعاني تدلّ على موصوف واحد، هو: فلسطين.

كناية عن النِّسبة: "وبها يُذكر الموصوف، ويُذكر معه شيءٌ ملازم له، وتُذكر الصِّفة وتُنسب هذه الصِّفة إلى الشَّيء الملازم للموصوف، فهي إذن تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر بأمر أو نفيه عنه[1]" أو بصيغة أخرى: هي أنْ تُصرِّح بالصِّفة وتنسبها بطريقة غير مباشرة للموصوف وتخفي النِّسبة بينهما وتستبدلها بنسبة أخرى تستلزمها فتكون لها إمَّا إثباتا وإمّا نفيا.

ففي الصُّورة المثبتة: يكون دور الكناية في إثبات معنى من المعاني لشيء معين من خلال إخفاء وستر إثباته وعدم التَّصريح به، وفي المقابل نصرِّح ونثبت ما يتعلَّق به؛ ونبيّن ذلك من خلال قوله سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرّحمن:46] فأُثبت الخوف للمقام، والمراد من مقام الله هو الشَّأن والعظمة؛ أريد بذلك من خاف من الله سبحانه وتعالى، وتجنَّب نواهيه وعمل بأوامره فله الجنة؛ فاللام في ﴿وَلِمَنْ خَافَ﴾ تفيد المُلك، أي: نصيب من خاف الله الجنة؛ وبذلك فهذه الآية كناية عن نسبة، وهي الخوف من الله تعالى، حيث تتَّضح من النِّسبة المصرَّح بها التي تستلزمها وهي "مقام ربه"؛ فأثبتت الكناية نسبة الخوف من الله من خلال إثبات النّسبة المتعلقة بها وهي: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾. وفي أبيات أحمد مطر: أبصرت نار العار

ناشبة بأردية الغفاة

[1]– يوسف أبو العدوس، مدخل إلى علم البلاغة؛ علم المعاني–علم البيان–علم البديع، ص217.

فيصف الشَّاعر حال الأمَّة العربية الواقعة في سبات، الرّاضية بالذّل، الرّافضة الاستيقاظ، بالغفاة؛ وردت في هذه الأبيات كناية عن نسبة، حيث كنَّى بصفة العار للأمَّة العربية الغافية، ونسب العار لأرديتهم أيْ ملابسهم؛ فأثبت نسبة العار إلى النَّائمين من خلال إثباته لأرديتهم.

أمَّا الصُّورة المنفية: فالمقصود منها هو نفيُ أمر عن أمر لهما صلة بالموصوف؛ نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشّورى:11] وهي كناية عن نسبة منفية، وصورتها نفي وجود مثيل أو شبيه لله تعالى، مع تأكيد ذلك بالكاف الزّائدة. وكذلك في قول الشنفرى في وصفه لامرأة بالعفَّة:

يبيـــت بمنجـــاة مـــن اللـــوم ببيتهـــا *** إذا مـــا بيـــوت بالملامـــة حلـــت

فقد صرّح بالموصوف من خلال الضمير المتصل في "بيتها" العائد على المرأة، ونفى صفة اللوم "بمنجاة اللّوم" ولكن لم يصرّح بنسبة نفي اللّوم عنها، وإنَّما نفى نسبة اللوم عن بيت يحتويها، وهذا يستلزم نفي اللَّوم عنها.

3- بلاغة الكناية: تمتاز الأساليب البيانية بجمالية بلاغتها وإنفاذ سحرها وشدّة تأثيرها ورقّة صورها ورقيّ نماذجها، فلكلٍّ أثره في نفس تمتاز به عن غيرها؛ ومن بين هذه الأساليب الكناية، التي نخصُّها بدراسة بلاغتها، فهي ذات لون خاص من حيث تأثيرها ومن حيث ملامحها وصورها، وتحمل في ذاتها خصائص وروائع تختلف بها عن غيرها من الأساليب.

تأتي الكناية قصد المبالغة في زيادة المعنى "فقد أجمع الجميع أنّ الكناية أبلغ من الإفصاح[1]" فلها قيمة بلاغية عالية تتمثل في شدّة تأثيرها النّفسي، بحيث تتَّبع الحكم بدليل وبرهان عليه، فهي صورة تُرفَق بالإمتاع بالإقناع عن طريق إرفاقها للدّعوى بالدّليل على المعنى الذي يرادُ إثباتُه، ويظهر في قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرّحمن:56] فهذه

[1]- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح سعيد كريم الفقي، ص83.

كناية عن صفة العفَّة، وأكدت بلاغة الكناية وأثبتت ذلك بالدَّليل على عفَّتهن بأنَّهن يقصرن الطَّرْف، ويَغضُضْن النَّظر، ولا يطمحن إلى غير أزواجهن، فعفَّتهن مؤكَّدة وثابتة لهنَّ؛ فالدّعوى هي العفَّة، والدَّليل عليها ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ "فالمبالغة التي تولِّدها الكناية وتضفي بها على المعنى حسنا وبهاء هي في الإثبات دون المثبت، أو في إعطاء الحقيقة مصحوبة بدليل، وعرض القضية وفي طيها برهانها[1]"

ومن أبرز مميّزات الأسلوب الكنائي ستر وإخفاء المعاني التي يحمل إخفاؤُها وعدمُ التّصريح بها أفقا واسعا تجد فيه النفس الملجأ الآمن؛ فبها يمكن لشخص أنْ يشفيّ غليل نفسه بالكشف عمّا يدور بداخلها دون التّصريح المباشر، فيستر ما يريد قوله في كناية، وهكذا يصل إلى ما يريد دون خطر عليه، وهذا ما جعل الشُّعراء يعتمدون عليها. فمِن صُورها: التَّغطية والحرص على المكنى عنه وهذه الصّورة جعلت من الكناية أسلوبا موحيا ومهذَّبا في آن واحد، مثل قوله تعالى عن علاقة الرَّجل بالمرأة: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ [المائدة:6] فمن خلال هذا التّضافر من الألفاظ يعلمنا الله تعالى كيفية تهذيب كلماتنا وجعلها موحية في آنٍ واحد؛ فحملت هذه الآية كناية عن العلاقة بين الزَّوجين إذ جاءت في عبارة مهذَّبة وموحية توصل المعنى من غير الشُّعور بحرج أو لمس الحياء؛ وهذا يعدُّ أبسط مثال عن بلاغة الكناية ودورها في تجسيد صور راقية ومؤدَّبة، وفي الآن نفسه تحمل الإيحاء والمعنى المراد إيصاله.

وتكمن بلاغة الكناية في كونها طريقة جيدة في تذوُّق اللُّغة وفقه أسرارها، فهي تحمل معاني خفيّة غير تلك الظَّاهرة فالمعنى في الكناية لا يأتي ساذجا بل يأتي منقَّبا بنقاب شفيف يثير النَّفس ويحرك الفكر؛ إضافة إلى تميّزها بالإيجاز مخالفة في ذلك باقي الصور، فقد تأتي الكناية في صورة لفظة واحدة وهي تحمل الكثير من المعاني؛ زيادة على ذلك فالكناية تجسّم المعاني فتضعها في

[1]– عبد العزيز عتيق، علم البيان: د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985م، ص223.

صورة حسية تلمس من خلالها جوهر القارئ، وهذا ما جعل منها فنًّا لغويّا، كونُ تجسيد مجرَّدٍ في صورة محسوسٍ هو من عمل الفنَّان أو الرَّسَّام، ومنه ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾ [الفرقان:27] وفيها كناية عن صفة النَّدم، بحيث صوَّر لنا القرآن معنى النَّدم وجسَّده، وهو شيءٌ معنويٌّ يُدرَك بالذِّهن في صورة محسوسة يراها الإنسان وهي عضّ اليدّ، ليُوصل لنا حقيقة المعنى ويُثّبته في النّفس؛ ويُظهر اللُّغة في أبهى صورها من خلال تذوُّق تضافر ألفاظها والكشف عن سرّ معانيها بإعمال العقل.

الفصل الثّالث:

الكناية اللَّطيفة وتطبيقاتها

في القرآن الكريم

1- الكناية اللّطيفة: وبعد تفصيلنا في علم المعاني ستخرجنا منه الاستفهام، ومنه أخذنا أهم غرضين النّفي والإنكار- ثمّ فصّلنا في علم البيان حتّى وجدنا أنّ الكناية أهم شعبه؛ ونقّبنا عنهما في القرآن الحكيم فوجدنا أنّه حافل بهما. وبعد دراستهما وجدنا مخرجا صغيرا، يؤدي إلى قضية لطيفة تجمع بينهما، إذ نجد أنّ الاستفهام الإنكاري يحمل في ثناياه كناية لطيفة مرنة، تخفي الإفصاح والبوح بمعناه، وتلمّح له بطريقة ظريفة تفهَم من سياقه، وتُتبَع اللازم بالملزوم يُحيل إليه، ومنه أعطت له ذوقا رفيعا، وأتبعته ببرهان حتّى لا يكون قاصرا، وزادت فيه قيمة وشأنا أسلوبيا بليغا؛ فاجتمعت لنا بلاغة الكناية المنفية مع الاستفهام الإنكاري لنخرج بقضية جديدة -بلاغة الكناية بالنّفي في الاستفهام الإنكاري.

كشف لنا الاستفهام الإنكاري عن تورُّط الكناية فيه، مما زادها ميزات لا نراها إلاّ من خلاله، ولا نتذوَّقها إلاَّ من دراسته، وقد ورد بها الأسلوب القرآني فزادها إبداعا، كما تحمل هذه الكناية ميزات خاصة فهي دقيقة المسلك والموضع، تورد المعنى بإبداع، وتكسوه ببرهان، وتوصله بظرافة، وتدخل الكاشف عنها في إمتاع، ولم ترد هذه الأخيرة خارج الاستفهام الإنكاري، فهي وفية له ولمعانيه، من توبيخ وزجر وتحضيض وحث وتعجب، ولها عدة ملامح أخرى تخرج لها الكناية المنفية في ظلِّ الاستفهام الإنكاري، فهذه القضية بأغراضها تحمل أغراضا أخرى ثانوية نصل لها عند الكشف عن المعنى الخفيّ. و"لأنَّ القرآن إذا أراد إنكار معنى من المعاني لا يعمد إلى إنكاره صراحة، بل هو بتلطف[1]" فحتَّى ننفي المعنى المراد إنكاره نتطرَّق إلى نفي بعض ملابساته، وبالتالي فنفيُ بعضُ هذه الملابسات تؤدي إلى نفي المعنى المراد إنكارُه؛ فجُعل نفيُ هذه الملابسات برهانا على نفي المعنى المراد إنكاره، فصارت لازما من لوازمه. ومن هذا التَّحليل الأخير نستنتج كيف أنّ الكناية تغلغلت وسط الاستفهام الإنكاري حتَّى صارت جزءا لا يتجزأ منه؛ كونُها الوحيدة

[1]- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج4، ص422.

القادرة على توصيلنا للمعنى المخفي (المراد إنكاره) وراء تلك الملابسات التي تمّ نفيها، وصارت بذلك دليلا على إنكاره. كما فتحت لنا هذه الكناية طريقا للوصول إلى المعنى الخفي، وهو أنَّ إنكار ونفي ملابسات المعنى تستلزم نفي المعني ذاته؛ حتَّى عندما نتوصل إلى المعنى يكون مكسوا بشيء من البلاغة، فأولها نفيُ الملابسات دليلٌ على نفي المعنى الخفيّ، وهذا من شدَّة بلاغة الكناية، وكذلك إخفاءُ نفي المعنى وراء نفي حوائجه أبلغ من التَّصريح بنفيه مباشرة .

ورد هذا الشَّكل من الكناية اللطيفة في الذّكر الحكيم، وهي بذلك قضيةٌ أساسية قيّمة، تحتاج في دراستها إلى تعمُّق وتدبُّر في نظم القرآن، وتدقيق في دراسته، حتَّى نلمَّ به ونكشف عن المعاني التي أفادها الاستفهام الإنكاري وأخْفَتها الكنايةُ بلطفها ورقَّتها، وكستها بشيءٍ من البلاغة، وصاحَبَتْها بدليل يبرهن عليها، ويثبت دور الكناية فيه، وبذلك نُبرز دورها الفعال في تسلسلها إلى الاستفهام الإنكاري، وكيف زادته قيمة ولطافة في إنكار المعاني، وأبعدت قسوة الإنكار المباشر والنَّفي عنه، والآيات التي وردت فيها هذه القضية اللَّطيفة آيات معدودة، وقد ضبطها المطعني بقواعد محدودة تخصُّ كلَّ آية حسب جنس النَّفي فيها، والمعنى الخفيّ المراد منها؛ وسنتطرَّق لها بالتَّفصيل في تطبيقها على الآيات الحكيمة.

2- الكناية اللطيفة في القرآن الكريم: أطلقنا هذا المصطلح "الكناية اللطيفة" تفريقا لها عن الكناية المعروفة، نظرا لخصوصية هذا النَّوع، وهي قضية بلاغية، تسلَّلت في آيات الاستفهام القرآني، ولوَّنته ببلاغة الكناية، وأظهرت أغراضه، وصوَّرت معانيه بصور جمالية لطيفة، وأخفت المعنى وسهَّلت الوصول إليه؛ وزادت نوعا جديدا من الاستفهام القرآني هو **استفهام الكناية**؛ وهو جانب مِن الاستفهام استثناه مَن فصَّل في تناول الاستفهام القرآني، ولعلَّ من أبرزهم الدُّكتور "عبد العظيم إبراهيم المطعني" الذي تناول الاستفهام القرآني من مختلف جوانبه، وفصّل فيه في كتابه "التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الحكيم"؛ فقد تعرَّض في دراسته هذه إلى الاستفهام من أوَّل

القرآن إلى آخره، بحيث أدرجه في أربع أجزاء؛ إلاّ أنَّه وجد نمطا من الاستفهام يختلف عن أنواع الاستفهام الأخرى، وهو ظاهرةُ **كناية الاستفهام الإنكاري**، التي أطلق عليها: الكناية اللَّطيفة، فقد تناولها في الخاتمة بعرض المقتضب؛ فأردت أنْ أفردها ببحث ودراسة أكثر تفصيلا، وهي الجمع بين الاستفهام كأسلوب بلاغيٍّ ينتمي إلى علم المعاني، والكناية التي هي من أهمِّ شُعب البيان، والفائدة من جمعهما، والتّفصيل فيهما. وقد وردت الكناية اللَّطيفة في اثنتي عشرة (12) آية من جُملة آيات الاستفهام القرآني وهي:

1- قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾ [البقرة: 28] جاءت هذه الآية الكريمة بعد دوام الكافرون على شركهم وكفرهم بالله تعالى، رغم كل الدلائل والأمثلة التي قدّمها لهم في أبسط مثال وهو البعوضة، فقالوا فيما قالو: إنَّ ربَّ محمَّد لا يستحي أنْ يضرب مثلا ما بعوضة، فقد استهانوا وكفروا بما أتى به تعالى في غاية من التّمثيل وأحسن ما يكون من التّشبيه لأنَّ تمثيلَهُم بها في غاية من الحقارة والضَّعف، فلو شبّههم بغير ذلك ما حسن موقع التّشبيه والتّمثيل، كما وردت هذه الآيات في الغائب، ثمَّ صار الالتفات فيها إلى المخاطب ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ ﴾ ويحمل هذا الالتفات مغزى بلاغيا وهدفا تربويا، هو مواجهة الكافرين بجريمتهم وهي الكفر بالله تعالى بعد كلِّ الآيات الموجَّهة لهم؛ فالإنكار الموجه للمخاطب أبلغ من توجيهه للغائب، لجواز أنْ لا يصله الإنكار.

فواجه الله تعالى الكافرين بجريمتهم هذه باستفهام بلاغي، فهو تعالى لا ينتظر الإجابة منهم فهو يعلم ما تُكِنّ صدورهم وما يعلنون؛ وهذا الاستفهام المجازي يتضمَّن غرضَ إنكار الواقع ونفيه واستبعاده، وهذا النَّوع من الإنكار إذا كان الأمر الذي يقع عليه الإنكار واقعا فعلا، وكان ينبغي أنْ لا يقع؛ والأمر الذي سلط عليه الإنكار في هذه الآية واقع فعلا، لما كان الإنكار والنَّفي منصبا على حالات الكفر وملابساته.

ولتوضيح إنكار واقع الكفر في الآية لا بدّ من تفصيلها؛ فالاستفهام بالأداة "كيف" يدلّ على **الحال** ويعرب إعراب الحال، فخرج السُّؤال كيف عن الاستفهام الحقيقي، وصاحب ذلك إنكارٌ وتعجيبٌ، وجاءت "كيف" هنا تؤدي معنى همزة الاستفهام، كون الإنكار بالهمزة إنكارٌ لذات الفعل، والأداة كيف إنكار لحال الفعل، وبالتَّالي فإنكار حاله إنكار لذاته، فالسُّؤال عن الحال يقتضي عدم وجوده ورؤيته، وعدم وجوده هو الإنكار المراد من الاستفهام. ووَلِيَ اسمَ الاستفهام "كيف" فعلٌ مضارعٌ "تكفرون" والمراد به إنكار الواقع الذي كان ينبغي أنْ لا يقع؛ فالكفرُ قد وقع منهم، وداوموا عليه، والمضارع هو المشعَرُ به؛ فالإنكار هنا واقعٌ لحالة كفرهم بالله تعالى، فورد بعد "كيف" فعل مضارع بدلا من الماضي للإشارة إلى حالة كفرهم وهم ملتبسين فيها ساعة الخطاب؛ فإنكار حالة كفرهم هو نفي وإنكار للفعل ذاته وهو الكفر. ثمَّ يستمرُّ الحال ويُظهره حرف العطف الواو الذي يشمل كلَّ الجملة ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ ليبين قصَّتهم وحالهم التي كانوا عليها، فقد كانوا مجرَّد نطفة بلا روح، ثمَّ بثَّ الله فيكم روحا بقدرته وعظمته وأوجدكم بعد عدم بنفخ الرّوح، وكان من حقِّهم أنْ يكتفوا به دليلا على انفراده تعالى بالإلهية، ومنه يظهر التَّعجيب بعدم إيمانهم بالله تعالى وكفرهم به، ثمَّ بعد ذلك "يميتكم" بعد هذه الحياة "ثمَّ يُحييكم" بعد النَّفخ في الصُّور للحساب.

وبعدما بيَّن غرض الاستفهام وهو إنكار حال الكافرين الذي وضّحته "كيف" التي تدلّ على الحال؛ وصلنا إلى هذا المعنى، وكانت الكناية هي المرشد لنا، فهي التي أخْفَت دلالة إنكار فعل الكفر، حتَّى يكون الاستفهام بذلك أبلغ من التّصريح، "فالسُّؤال نفسُه كنايةٌ عن نفي(الحال) ونفيُ الحال كنايةٌ أخرى عن نفي صاحب الحال وهو الكفر[1]" فالكناية هنا إخفاء إنكار الكفر، فإنكار حال الكافرين وصفاتهم يستلزم إنكار الكفر ذاته، وتكمن بلاغة هذه الكناية في كونها أبلغ من

[1]– عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ج4، ص423.

التّصريح، فهي تحمل جانبا من التّهذيب والتّأثير في النّفس، كما تُتبع الدعوى، وهي إنكار الكفر نفسه كفعل شنيع بحقِّ الواحد الأحد، بدليل إنكار حال الكافرين وقد خلقهم الله فأحسن خلقهم.

وخلاصة القول في بلاغة هذا الاستفهام بالنَّفي من طريق هذه الكناية في الآية؛ هو تضمُّنها لاستفهام مجازي، غرضه الإنكار المسلَّط على الواقع، أيْ إنكار مسلَّط على حال الكافرين، وهو الوصف القائم بهم والمراد الحقيقيّ من هذا الإنكار أخْفَته الكناية ببلاغتها، فإنكارُ حالهم لازمٌ يستلزمُ إنكار صاحب الحال وهو الكفر عينُه، وهنا تتَّضح قوة الكناية في ستر المعنى وتقديمه في صورة أسمى، وهذا من أسباب تسميتها بالكناية اللَّطيفة.

2- قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾[النِّساء:21] وهي نظيرة سابقتها، ويخص هذا الاستفهام النّساء، بحيث يدفع الظُّلم عنهن، ويُنظِّم علاقاتهن بأزواجهن فيَحرُم على الزَّوج ظلم الزَّوجة التي يريد مفارقتها، فلا يحقُّ له أخذُ شيءٍ ممَّا أعطاه لها طيلة الحياة الزَّوجية من صداق وهدية ومنح. فورد نفي الأخذ في هذه الآية عن طريق الاستفهام الإنكاري؛ فالسُّؤال "بكيف" يبيّن حال الأخذ، وجاءت تحمل معنى همزة الاستفهام، أيْ تُنكر الهمزة ذات الفعل، وكيف تُنكر حالة الفعل فدخلت الكناية ودمجت المعنيَيْن؛ فإنكارُ حال الفعل (حال الأخذ) يستلزم إنكارَ ذات الفعل (ذات الأخذ) فإنكارُ حال الأخذِ، نفيٌ للأخذِ نفسه وإنكارُه، أيْ إنكارُ ونفيُ حال الأخذ، فلا يحقُّ للزَّوج أنْ يأخذ ما قدّمه لزوجته عند فراقها هو نفي وإنكار لوقوع الأخذ، فإنكار الأخذ تحت إنكار حال الأخذ كنايةٌ من ألطف الكنايات، لأنَّها لطّفت المعنى ورقَّقته ولوَّنته ببلاغة مميَّزة، وأزالت عنه قُبح التَّصريح به من أعمال الرَّفث وألفاظه؛ كما يتميَّز النظم القرآني بصيغٍ لطيفة تهدي إلى التي هي أقوم من حيث الألفاظ والمعاني.

3- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [الحجر:54] جاءت الملائكة إبراهيم عليه السلام ففزع منهم، وتعجَّب لرؤيتهم، فطمأنوه وبشَّروه برزق الله له بغلام عليم

﴿لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [الحجر:53] فتعجَّب منهم واستنكر بشراهم، كونه شيخا طاعنا في السِّنِ وأمرأتُه عاقر؛ وصيغ استنكارُه في استفهام مجازي ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ ثمّ ثبّتت له الملائكة بشراه.

فقد تعجب إبراهيم عليه السّلام من البشارة التي بشرها إياه الملائكة، باستفهام مجازيّ غرضُه الإنكار والتّعجُّب من إنجاب الولد رغم هرمه؛ فنُزّل الأمر العجيب المعلوم وهو إنجابه الولد رغم كبر سنه – وهو معجزة ظاهرة– منزلة الأَمْر غير المعلوم وهو رزقُ بالأولاد للكبير في السّن، لأنَّه يكاد يكون غير معلوم لسبب كبر إبراهيم في السِّنِ وعقم امرأته؛ فالإنكار والاستبعاد في ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ و﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ واقع، أيْ إنكار وقوع البشارة في الإنجاب مع كبر السّن، وهو إنكار يفيد لون التَّعجُّب والدَّهشة. ولتوضيح الإنكار أكثر نتطرَّق إلى تفصيل الآية الكريمة؛ إذ تُستهل الآية الكريمة بفعل مبني للماضي "قال" يدلّ عن أنّ هذه الآية جواب عن سؤال ورد قبلها؛ ليجيب إبراهيمُ باستفهام مجازيّ مستبعِدٍ سبب البشارة ﴿أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ مع مس الكبر، ففيه مبالغة في تصوير المانع من الإنجاب، كونُ أمر إنجاب الأولاد في سنِّ الشَّيخوخة في العادة مستبعَدٌ، وبالتالي فالإنجاب في هذا السّن أمرٌ عجيب. وإنكارُه لسبب البشارة كان وكأنَّه لم يعلم أنّ المبشِّرين هم الملائكة أرسلهم الرَّحمن إليه، فلذلك استنكر ونفى أنْ يولد له، ولو علم أنَّهم مرسلون من الله تعالى لما نفى واستنكر؛ ثمّ أكَّد استنكارَه باستفهام آخر ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾ وكأنَّه أراد أنّكم تبشِّرون بما هو عجيبٌ وغير معتاد عليه، ولا يمكن تصوُّره، فكيف لعبد هرم أمرأتُه عاقر إنجاب ولد، فبأيِّ شيءٍ تبشِّرون. وعليه فاستبعادُ إبراهيم عليه السلام وإنكاره إنجاب الولد، بسبب كبر سنِّه أراد به إنكار المسبَّب نفسه أي: الولد، فوقع الإنكار على الوقوع أيْ كيف ينبغي أنْ يكون له ولد وهو طاعن في السِّن؛ فالنّفي هنا قصديٌّ يحيل به إلى إنكار الولد، واستبعاد إنجابه في عمره هذا.

وتكمن كناية هذا الاستفهام في ستر نفي إنجاب الولد المبشَّر به وراء نفي وإنكار سبب البشارة بالولد لتوقُّف أسباب الإنجاب؛ ويحمل هذا السَّتر بلاغة واضحة لطيفة في إخفاء المعنى المراد به وراء معنى أكثر لطفا من الإفصاح به مباشرة، فإنكار سبب بشارة بالولد يستلزم إنكار الولد؛ فيحمل الإنكار نوعا من التَّهذيب في إيراد المعنى، فإنكار إبراهيم سبب البشارة بالولد، دليل دعواه إنكار الولد نفسه بلطف وتهذيب في إجابته المبشِّرين، كما يحمل هذا الإنكار نوعا من الحياء، كونُه لم ينكر الولدَ مباشرة، وإنَّما أنكر الأسباب التي تجعله لا ينجب.

وخلاصتها الاستفهام في كناية النَّفي في الآية: أنَّ الاستفهام إنكاري يحمل لون التّعجيب والاستبعاد تسلَّلت فيه الكناية، فأخفت المعنى المراد به بلطفها (نفي المسبب) وصرّح بلازم من لوازمها وهو نفيُ السَّبب أيْ نفى إبراهيم عليه السَّلام أسباب البشارة بالولد وهو كبر سنِّه، وأراد به إنكار الولد نفسه أيْ المُسبَّب؛ كما اتَّبع دعوى (نفي الولد) بدليل مصرّح به (نفي أسباب إنجاب الولد) وهذا حتَّى يحمل الاستفهامُ برهانَه في ذاته ولا يكون قاصرا.

4- قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: 22] وهي كناية نظيرة لسابقتها ويرجع سبب نزول الآية إلى الحوار الذي دار بين أصحاب القرية والرُّسل، وكانت خاتمته تهديد الرُّسل بالرّجم والتّعذيب الشّاق، وبعد هذا شاع الأمر في القرية، ورفض أصحابها دعوة الرُّسل؛ وفي هذه الأثناء سعى رجل مؤمنٌ صالحٌ إلى مكان الحدث كي يَعظ النَّاس ويَحثُّهم على اتِّباع المرسلين، ويحبِّب إليهم طاعة الله تعالى، ويدعو إلى تصديق رسله؛ ودلّ على هذا الحوار هذه الآية الكريمة؛ إذ وردت باستفهام مجازيٍّ قطعا يحمل غرض الإنكار، ويَرِدُ حول إنكار الفعل "أعبُدُ" في المضارع، الذي يشير إلى دوام عبادة الله، فعبادته سبحانه غير مقترنة بزمان ومكان معيّنَيْن، وإنَّما هي دائمة متكررة؛ فعبادته تعالى فطرة في الإنسان يلد عليها ويوضحها الاستفهام ﴿ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ فالله جعل عبادته فطرة في الإنسان، فاسم الموصول "الذي" يشير إليه جلّ في علاه،

وفي ذلك تعليل على وجوب العبادة التي نفى كلَّ الصَّوارف عنها، وعطف عليها ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ على الاستفهام، فزاد في التَّعليل على وجوب إفراد الله في عبادته وطاعته والخضوع له.

وتحمل الآية الكريمة كناية لطيفة ورد فيها نفيُ السَّبب والمراد نفيُ المسبّب ذاته، فيحمل الاستفهام إنكارَ الأسباب التي تصرف العبد عن عبادة الله، والاستفهام عن الشَّيء يستوجب عدم رؤيته، وعدم رؤية الشَّيء المستفهم عنه تعني عدم وجوده، فيترتَّب على نفي السبب نفي المسبَّب، فنفيُ أنْ يكون للشّخص أسباب تدعوه إلى الابتعاد والانصراف عن عبادة الله وطاعته واللُّجوء إلى غيره يستلزم بالضَّرورة نفيَ المسبَّب نفسه، وهو نفي وإنكار ترك عبادة الواحد الأحد، ولم تتوقَّف الكناية بإخفاء اللازم هنا، وإنَّما أتبعته بدليل فنفيُ ترك عبادة الله دعوى بَرْهن عليها نفيُ السَّبب الذي يدعو إلى الانصراف عن توحيد الله وإنكاره؛ وهذا النَّوع من الاستفهام الإنكاري يحمل في طيَّاته كناية تُؤثر في المتلقِّي دون شعوره بذلك، فحينما ننفي سبب الصوارف عن عبادة الله أبلغ من الإفصاح بنفي ترك عبادة الله مباشرة؛ فلو كانت الدَّعوة مباشرة لإنكار ترك عبادة الله لأصبح بينهم تحدٍّ، فيدخل الخصوم في عنادٍ ويتمسَّك بكفره أكثر؛ فلمَّا جاءت بهذه الصّيغة اللّطيفة، تحمّلت الكناية مسؤولية التَّأثير في نفسية المتلقِّي، فيجد نفسه أمام أدلَّة تثبت نفي رأيه وتُدخِله في واقع الأمر، وبالتَّالي لا يجد منها مفرا.

5- قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [التّكوير:26] جاءت هذه الآية اعتراضا بين مجموعتَيْن من الآيات المجموعة الأولى تستنكر أنْ يكون القرآن من عند غير الله تعالى، فهو كلامه تعالى، نزّله على رسوله الأمين، وكلَّف جبريل عليه السَّلام بتوصيله لمحمد ﷺ لتبليغ آياته، فليس القرآن من صنع البشر ولا من علم الملائكة ولا هو قول شيطان رجيم. والمجموعة الثَّانية تُثبت مهمَّة القرآن العظيم والهدف من تنزيله فالقرآن أُنزل ليكون ذِكرا للعالمين، وموعظةً لمن شاء الاستقامة على طاعته وعلى الحقِّ المبين. فجاءت الآية الاعتراضية استفهاما مجازيا، صدر عن

عالم الغيب الذي لا تخفى عنه خافية، فلا ينتظر الإجابة وإنّما أراد به الإنكار والنّفي. ويتّضح الاستفهام بتفصيله؛ فالفاء للتّفريع والإنكار أنْ يكون القرآن من عند غير الله، وإنَّما هو وحيٌ من عنده جلاّ جلاله. و"أين" اسم استفهام ، يُستفهَم به عن المكان "وهو استفهام إنكاريٌّ عن مكان ذهابهم أيْ طريق ضلالهم[1]" وذلك تمثيلا لحالهم في انحرافهم اتجاه الباطل، وستضلالهم الطّريق المستقيم؛ فورد السُّؤال منكرا عليهم سلوكهم؛ ودُلّ على إنكار المكان "بأين" والفعل "تذهبون" في المضارع، ليثبت الإنكار على كلِّ الأوقات، أيْ ما داموا ينفون أنْ يكون القرآن من عند الله، ويتَّهمون النَّبي ﷺ بالمجنون؛ والله قد أثبت لهم وأقسم على هذه الحقائق، فهم مازالوا في ضلال مبين، ولازالت أعذارهم باطلة؛ فأيُّ مسلك يسلكون وقد قامت عليهم الحجَّة.

فالسؤال ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ استفهامٌ مجازيٌ إنكاريٌ، سلِّط على إنكار مكان الذَّهاب؛ ويحمل هذا الاستفهامُ الإنكاريُّ كنايَتيْن لطيفتَين، فالسؤال عن المكان يستلزم عدم وجوده، أيْ المكان المستفهَم عنه غير موجود في الواقع، وعدم وجوده يقتضي إنكاره ونفيه، فالكناية بالسُّؤال عن المكان وإنكاره تستلزم إنكار ونفي ذلك المكان؛ أمَّ إنكار مكان الشَّيء فيقتضي عدم وجود ذلك الشّيء، أي إنكار المكان ونفيه يقتضي نفي شيء من ذلك المكان وهو الذّهاب، لأنّ الذّهاب مقترنٌ بالمكان، وإنكار ذلك المكان يقتضي إنكار ونفي الذّهاب إليه، فيُعدُّ بذلك لازما من لوازم المكان؛ وقد جسَّدت لنا الكناية الصُّورة المعنوية للمكان المنكَر الذَّهاب إليه بسبب سلوكهم واعتقادهم الذي أضلَّهم في صورة محسوسة وهي انسداد الطَّريق التي تؤدّي إليه وبطلانها؛ أيْ أنّ المكان الذي يقود إليه جهلهم وطعنهم في القرآن مسدود وباطل.

وخلاصتها الاستفهام بالكناية في الآية: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [التّكوير:26] استفهامٌ مجازي إنكاري ينكر فيه مكان الذي سلكوه في انحرافهم وبهتانهم في ادعائهم أنّ القرآن كلامُ مجنونٍ أو

[1]– محمَّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التَّحرير والتّنوير، د ط، الدّار التونسية، تونس، 1984م، ج30، ص164.

كاهن، فماذا تدَّعون بعد ذلك؟ والمراد منه إنكار الذَّهاب الذي هو لازم من لوازم المكان، أو إنكار المكان الباطل نفسِه، وذلك لسيرهم في الطَّريق المظلم رغم كلِّ تلك الإثباتات.

6- قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢﴾[القصص:62]

وهي كناية مثيلة لسابقتها، وتخصُّ هذه الآية الذين تمتَّعوا بالدنيا وغرَّتهم ملذاتها، وأشركوا بالله وتَّمسكوا بغيره تعالى فيُحْضَرون إلى النّار؛ فالآية من مشاهد يوم القيامة، يوم يُسأل المشركون بهذا السؤال التّقيل: ﴿ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢﴾ وكونهم اتَّخذوا لله شركاء، وزعموا أنّهم سيشفعون لهم، وسينجُّونهم من النّار؛ فإذا بهم لا يجدونهم عند هذا المشهد؛ فيسألهم الله عن شركائهم الذين اتخذوهم آلهة دون الله، وزعموا أنَّهم سيشفعون لهم. فوردت هذه الآية العظيمة في استفهام مجازيٍّ قطعا، فالله تعالى لا تخفى عنه خافية، لا ينتظر الإجابة منهم، بل يعلم ما يخفون وما يعلنون.

وقوله تعالى ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ٦٢﴾ استفهام إنكاري يتَّضح من خلال: "يوم يناديهم" وإضافة "يوم" ظرف الزَّمان إلى جملة "يناديهم" فيها تهويلٌ وتقريعٌ أيْ تخويفٌ، وتفيد هذه الإضافة تخصيصَ يوم المناداة، وهو حقًّا يوم خاص، فهو اليوم الذي يفصل فيه الله شؤون الخلق؛ وخاصة الذين أشركوا به، فيومهم طويل وجزاؤهم عسير. أمّا الاستفهام بكلمة "أين" فيستفهم بها عن مكان هؤلاء الشّركاء ففيه إنكار وانتفاء لمكانهم؛ وإنكار مكان الشُّركاء ونفيُه؛ إنكارٌ للشُّركاء أنفسِهم وانتفاء لهم، فلا إله غير الله مالك الكون يومئذ، و"شركائي" مبنية على زعمهم، والياء ضمير مضاف دالٌّ على اسم الجلالة يفيد التَّهكُّم والسُّخرية بمن جعلوا لله أندادا وهم يعلمون، ومفعولا "تزعمون" محذوفان وجوبا، تقديرهما: المفعول الأوَّل هو اسم الموصول "الذين" والمفعول الثَّاني هو "شركائي" فتقدير الكلام: "أين من تزعمونهم شركائي" وهذا ما يسمَّى بحذف الاختصار، وهذا القاعدة جائزةٌ في مفعولَيْ ظنَّ؛ فكان بذلك السُّؤال مُسكِتا لهم ومنكرا لآلهتهم

ومفزعا لهم بأعمالهم، وفيه سخرية لادّعائهم. وكناية هذا السؤال واضحة؛ فالاستفهام "أين شركائي" استفهامٌ مجازي إنكاري يحمل دلالة السُّخرية؛ فإنكار المكان ونفيُه يستلزم إنكار الكائنِين فيه؛ إذ وقع الإنكار في هذه الآية على مكان الشُّركاء، وهذا الإنكار كناية عن انتفاء الشُّركاء المزعومين وإنكارٌ لهم. كما في نفي وإنكار المكان دليل اتَّخذته الكناية للبرهان عن نفي الشُّركاء أنفسهم، فالله سبحانه وتعالى نفى المكان الذي يتواجد فيه الشُّركاء بسخرية واستهزاء، والمُراد من هذا النَّفي هو نفيٌ للشُّركاء أنفسهم، فلا شريك لله، فهو مالك الملك الواحد المتعالي. وفي هذه الكناية مبالغة تكمُن في إخفاء المعنى المراد، والتَّصريح بلازم من لوازمه، ممَّا يفيد الاستهزاء بالمشركين وتخويفهم، فحملت الكناية في الإنكار هذه الدَّلالة التي لا يحملها التّصريح والإخبار المباشر.

وخلاصة الاستفهام الكنائي في الآية: قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ أنَّه استفهام مجازي إنكاري يحمل دلالة السُّخرية والتّهكم، تورطت الكناية داخله فأخفت المعنى المراد منه، وكشفت عن لازم من لوازمه، فإنكارُ الشّركاء وانتفاؤهم لازم من لوازم إنكار هؤلاء الشُّركاء، والسُّؤال عن مكان الشُّركاء كناية نتوصّل بها إلى إنكار وجودهم أصلا.

7- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [النَّمل:71] في الآية استفهام مجازيٌّ يحمل كناية أخرى من نوع آخر، وفيه استفهم المشركون عن اليوم الموعود، فسألوا الرّسل عن يوم الوعد بالعذاب، وقد وُعدوا بذلك هم وأباؤهم، ولم يقع شيءٌ من هذا الوعد؛ فورد سؤالهم عن الوعد في استفهام إنكاريّ يحمل دلالة الاستهزاء كدلالة ثانوية، كونُهم أنكروا النُّبوة وموعد العذاب؛ كما ورد هذا النَّوع من الاستفهام كثيرا في النَّظم القرآنيّ بصيغ مختلفة نحو(متى هو) (أيان مرساها) (أيان يوم القيامة) ومعناها واحد. وتتَّضح دلالة الاستفهام في تفصيله؛ بدأت هذه الآية بفعل مضارع "يقولون" ليُبين أنَّ هذا القول يتكرَّر منهم، وفي كلِّ مرَّة ينكرون وقوع موعد العذاب ويستبعدونه؛ "متى هذا الوعد؟": فالاستفهام بـ "متى" يدلّ عن الاستفهام عن الوقت والزَّمن،

وبما أنَّ هذا الاستفهام مجازيٌّ فغرضه هو إنكار الوقت، أيْ أنكر المشركون الوقت الذي وعدهم الله فيه بالعذاب إنْ لم يستقيموا ويتوبوا، وهو إنكارُ وقوع يوم البعث، أيْ لن يكون هذا اليوم. ويظهر استهزاؤُهم وسخريّتُهم في عبارة "إنْ كنتم صادقين" أيْ إنْ كنتم صادقين قولوا متى يكون يوم العذاب. ويحوز هذا الاستفهام الإنكاريُّ كناية عن الزَّمان، فالاستفهام بـ "متى" كناية عن انعدام وقت العذاب أي أنكر المشركون الوقت الذي تقوم فيه السّاعة ويلقَون العذاب الذي كانوا يوعدون؛ وانعدام الوقت أو إنكارُه يستلزم إنكار وقوع الحدث، وهو إنكارُ المشركين لعذاب يوم القيامة، لأنَّ لكلِّ حدثٍ زمنٌ يقع فيه، ونفي الزَّمان وإنكارُه كنايةٌ عن نفي الحال فيه؛ فإنكار يوم القيامة والبعث لازم استلزمته الكناية في نفي وإنكار الوقت الوعد بالعذاب أيْ زمن البعث، وإنكارُ المشركين زمن البعث دليل على إنكارهم يوم البعث، وإخفاؤهم لإنكار يوم البعث والكناية عنه بزمن البعث يحمل بلاغةً من نوع خاص، كونُهم بالغوا في الإنكار؛ فلم يستبعدوا يوم البعث فقط بل استبعدوا زمنه أيضا، أيْ نفوه نفيا قاطعا.

وخلاصة القول في هذا الاستفهام من الآية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾﴾ [النَّمل:71] أنَّه استفهام مجازيٌّ إنكاريٌّ، فالسُّؤال بـ "متى" استفهام عن الزَّمان، والسُّؤال كناية عن نفي زمان الوعد والمراد به نفيُ وإنكارُ ما يكون فيه، أيْ إنكار يوم البعث، فالمشركون أنكروا يوم القيامة من خلال إنكارهم ساعتها.

8- قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة:6] وهي نظيرة للكناية السَّابقة؛ ووردت هذه الآية من إنكار الكافر قدرة الله تعالى في إعادة بعثه بعد الموت وإحيائه مرة ثانية كي يحاسب، فلم يتوقف الكافر في إنكار يوم البعث، بل أنكر الزّمان الذي تقوم فيه السّاعة، ويسأل متى يكون يوم القيامة، ويحيي الله الموتى من جديد بعد موتتهم الأولى؛ وهذا السُّؤال جاء بمعنى "متى هذا الوعد؟" وفي الآية استفهام مجازيٌّ المراد منه إنكارٌ مردوف باستهزاء وسخرية؛ والاستفهام

بـ "أيّان" يدلّ على "متى" وفيه مبالغة واضحة أكثر من الاستفهام بـ "متى" فـ "أيّان" سم استفهام عن الزَّمان البعيد، وهنا وقع الإنكار على الزَّمان، فالقصد من "أيَّان" هو امتداد الزَّمان واستبعاد وقوع يوم القيامة. فالسُّؤال نفسُه كناية عن نفي الزَّمان وإنكاره، وكنايةُ نفيِ الزَّمان تقتضي نفيَ ما يكون فيه، وهذا من أسرار الكناية اللَّطيفة، فصرّحت بالملزوم وهو إنكار زمن يوم القيامة وزمن إعادة إحياء الأموات، وأخفت اللازم وهو نفيُ البعث وإنكارُه، وبرهنت عليه بنفيِ الزَّمان، أيْ إنكارُ الزَّمان الذي يجمع الله فيه عظام الأموات دليلٌ على إنكار المُشرك ليوم البعث.

وخلاصة القول عن الاستفهام الكنائي في قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝٦﴾ هو تضمُّن الآية استفهاما إنكاريا تورَّطت فيه الكناية فصبغته ببلاغة لطيفة، وأخفت المعاني المراد منها وراء تصريحها بملزوم يستلزم بالضَّرورة المعنى الخفيّ؛ وهذه الآية أحد أهمِّ الأمثلة، فالكناية عن نفيِ زمان اليوم الموعود كناية عن نفي يوم القيامة وإنكاره.

9- قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ ﴾ [الملك: 30] يخاطب الله تعالى نبيَّه الكريم ﷺ ويخبره عن نعمة الماء التي أنزلها عليهم، وأنَّه أرحم بهم من أنفسهم حين منَّ عليهم بها وجعل منها كلَّ شيءٍ حيٍّ، وخصّ الله تعالى للكافرين بهذا الخطاب كونُهم كفروا بنعمة ربهم هذه، فلو أراد الله تعالى بمشيئته أنْ يُذهبها؛ فلن يستطيع أحدٌ غيرُه ردّها أو الإتيان بماء غيره يعينهم عن الماء الغائر "فمن غير الله يجيئكم بماء جار على وجه الأرض ظاهرا للعيون[1]"؛ وقوله "فمن يأتيكم بماء معين" فيه خطابٌ الكافرين والمؤمنين فإذا غار الماء –والغور: نزوح ماء البئر وجفافها– فمن غير الله يمدُّ بماء يحي هذه الأرض. ورد هذا الخطاب في قالب استفهامٍ مجازيٍّ غرضُه الإنكار، يُنكر فيه الوقوع، أيْ: لن يأتيكم أحدٌ غير الله بماء إذا غار في

[1]– نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، السّعودية، 1430هـ– 2009م، ج1، ص465.

الأرض. والاستفهام الإنكاري في قوله تعالى ﴿فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ﴾ فالاستفهام ب "من؟" يدلّ على الفاعل؛ أيْ مَن غير الله يستطيع أنْ يَمُدّكم بماء إذا غار في الأرض فالمصدر "غورا "يدلّ على تهويل غياب الماء عن الحياة، وهذا المصدر يحمل مبالغة في تصوير المعنى المراد وتلاها فعل مضارع "يأتيكم" يدلّ على تكرار الفعل ودوامه، فلا يملك أحد غير الله أنْ يَمدَّ الخلق بماء يحفظ منافعهم؛ وهذا الاستفهام الإنكاري سلَّط الإنكار على الفاعل "مَن" والمراد منه إنكارُ الفعل نفسُه ونفيُه، أيْ: "الإتيان بالماء" فلا ساقي غير الله. سلطت الكناية اللَّطيفة النَّفي على الفاعل ودلّ بـ "مَن؟" والمقصود إنكار الفعل ونفيُه؛ فإنكار الفعل لازم من لوازم إنكار الفاعل، وإنكار الفاعل –لا أحد غيرُ الله– يستلزم إنكار الفعل نفسه –الإتيان بماء معين– فالسُّؤال عن الفاعل بـ "مَن؟" كناية إنكارية عن عدم وجوده، أيْ نفيُ الفاعل وإنكاره، فلا أحد غير الله يأتي بالماء، وعدم وجوده كناية عن نفي الفعل "الإتيان" وإنكار الفاعل دليل يستلزمه إنكارُ ذات الفعل، فأخفت الكناية المعنى الأصلي المراد من الاستفهام الإنكاري، وصرَّحت بأحد لوازمه وهو إنكار الفاعل، وفي هذا الكناية مبالغة، فالله تعالى يبّين مدى أهمّية الماء، ويُظهر مدى تهويل غيابه، فيُبرز عظمته وقدرته في رزق الماء بعدما أذهبه وأغاره، ويتحدّى أنْ تأتوا به، فيُنكِر فعل إتيان الماء إذ لا أحد غيرُه قادر على هذا فهو القادر الوهّاب.

وخلاصة الاستفهام الكنائي في الآية؛ استفهام مجازي إنكاري، تسلَّلت فيه الكناية فأخفت المراد منه بصفة بلاغية أبلغ من التّصريح به، فألزمت الكناية إنكار الفاعل بإنكار الفعل ذاته؛ أيْ إنكار الفاعل "لا أحد غيرُ الله" يستلزم إنكار الفعل "الإتيان بماء معين" فالمراد من هذا الاستفهام الإنكاري هو الإنكار الذي سلَّطته الكناية اللَّطيفة على الفعل ونفيِه.

10– قوله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾ [آل عمران:160] وهذه الكناية شبيهة لسابقتها، ووردت هذه

الآية عقب أحداث متسلسلة من غزوة أحد، لتجمع شتات أفكار المؤمنين وتبيّن أسباب النصر وأسباب الهزيمة في كلمات قصيرة. فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالتّوكل عليه وحده، وهذا يوضّح أنَّه تعالى هو مصدر النّصر ولا لغيره يد في ذلك وكما هو وحده قادر على نصرهم فهو قادر على خذلانهم، فإذا جاءهم النَّصر من ربهم لا يمكن أنْ يغلبهم أحد، وإذا خذلهم لا ينصرهم أحد.

صيغت هذه الآية في شكل استفهام مجازيٍّ قطعا، فهو تعالى لا ينتظر منهم الإجابة، بل يريد إخبارهم بصيغة استفهام، فلو حُمل الخبر على ظاهر الإخبار لأخبر المؤمنين بأمر معلوم، فالمؤمن يعلم أنّ النصر بيد الله لا غيره، وعلى المؤمن الرّضا بكلِّ ما كتبه الله له، فورد هذا الإخبار في استفهام مجازيٍّ إنكاري يُنَزّل فيه العالِم منزلة الجاهل حتَّى يرضى ويتأكد أكثر، ويتبيَّن لهم أنَّه تعالى لم يُسخِّر لهم أسباب النَّصر.

وردت هذه الآية في أسلوب استفهاميٍّ مجازيٍّ غرضه الإنكار والنَّفي، "فمن ذا الذي" استفهام سُلِّط على إنكار الفاعل، بمعنى: لا أحد غيرُ الله ينصركم، ويحمل هذا المعنى مبالغة في الإنكار والنَّفي القاطع أي إنَّ النَّصر بيد الله، ولا أحد غيره، فوقع النَّفي على الفاعل، والفعل "ينصركم" في المضارع ليُثبت أنَّ النصر من عنده منذ خلق الإنسان، ولا يقع من غيره، إلا بمشيئته، وفي ذلك نفيُ الوقوع وإنكارُه، أيْ لا ولن يكون النَّصر من عند غير الله. وفي هذا الاستفهام الإنكار كناية لطيفة تسلَّلت فأخفت المعنى المراد، وذلك لزيادة مبالغة الإنكار، والكشف عنها بمعرفة الاستفهام بـ "مَن" يدلّ على الفاعل، والاستفهام على الفاعل يقتضي عدم وجوده أيْ نفيُه وإنكارُه، وإنكارُ الفاعل كناية على إنكار الفعل ونفيه، وبصيغةٍ أدقّ، إنكارُ الفاعل وهو لا أحدَ غيرُ الله ينصركم، يستلزم إنكار فعل النَّصر من عند غير الله، فلا ناصر لكم من دونه عزّ وجل.

وخلاصة هذا الاستفهام البلاغي المراد منه الإنكار في الآية، هو أنَّ الإنكار نفسه كناية؛ أيْ إنكار الفاعل –النَّاصر من غير الله– كناية عن نفي وإنكار فعل النَّصر الصّادر من عند غير الله.

11- قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأنعام: 143] كان المشركون يحرِّمون من الأنعام كيفما يريدون ويشتهون، فتارة يُحرِّمون الذَّكر وتارة أخرى يحرّمون الإناث، وهي أحكام يصدرونها، ثمَّ ينسبون ما حرَّموه إلى الله تعالى. فجاءت هذه الآية في أسلوب استفهام مجازيٍّ غرضه الإنكار، أيْ إنكارُ وقوع التّحريم من عند الله؛ ويتضّح الإنكار من خلال الاستفهام بالهمزة "آ الذَّكَرَيْن" وتقديم المفعول به عن الفعل دلّ على وقوع تحريمهم للذُّكور تارة وللإناث تارة أخرى، وما اشتملت عليه رحم الأنثى؛ فأنكر الله تعالى تحريمَهم هذا كونهم نسبوا هذا الحكم إليه، والمراد من هذا الإنكار هو إنكار، التّحريم من أساسه، وكان الأصل وقوع الإنكار على التّحريم مباشرة؛ ولما أنكر التّحريم خرج منه إنكار الذَّوات (الذُّكور والإناث) والسّر في إنكار الذَّوات مباشرة، وإخفاء إنكار فعل التّحريم؛ هو إظهار غلط المشركين والبرهنة عليه، ثم يُتبعه بدليل يُثبت غلطهم، ويكشف حقيقتهم. وهذا من أعمال الكناية اللَّطيفة، أيْ كناية الإنكار، فالدَّليل على إنكار فعل التّحريم الواقع من عندهم هو إنكار ذوات التَّحريم وهو إنكار "الذَّكرين" وهذا برهانٌ على غلط المشركين في تحريم ما لم يحرّمه الله تعالى، ثمّ نسبته إليه؛ كما تظهر الكناية أيضا في استلزام نفي المفعول به وإنكاره نفي ذات الفعل، بمعنى أنّ إنكار المفعول به المقدّم "آلذَّكرَيْن" يستلزم إنكار فعل التّحريم الذي افتراه المشركون على الله تعالى؛ فأنكر تعالى أنْ يكون هذا التّحريم صادرا من عنده، وأنَّ هذا كلَّه افتراءات افتراها المشركون عليه، فهم من يحرّمون ذكور الأنعام تارة، ويحرّمون إناثه تارة أخرى، فحكم الله تعالى ثابت.

وما نتوصل إليه أنّ في قوله تعالى ﴿قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ استفهام إنكاري؛ ينكر فيه الله تعالى تحريم المشركين للذّوات، ويريد به إنكار فعل التّحريم الصادر من عندهم، فالحكم لله تعالى لا لغيره؛ وفي إنكار الذَّوات–الذَّكرَيْن– بدلا من فعل التّحريم عينه مبالغة يبين الله تعالى فيها غلطَ المشركين، فلا يحقُّ

لهم التّحريم، وإضافة إلى خطئهم هذا، نسبوا تحريمهم إلى الله؛ فبرهن الله لهم إنكار فعل التّحريم هذا ونسبته إليه بإنكار تحريم الذّكرَيْن، وذلك إنكار المفعول به يستلزم إنكار ذات الفعل، فإنكار الذّكرَيْن يقتضي إنكار التّحريم من عند غير الله؛ وهنا تكمُن أهمّية الكناية الواردة في الاستفهام الإنكاري. وهذه الأخرى لها مثيلتها وهي:

12- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٤﴾[الأحقاف: 4] تعد هذه الآية أول استفهام في سورة الأحقاف؛ وفيه واجه الله تعالى المشركين بكفرهم وشركهم وادعائهم أنّ القرآن صادر من عند غير الله وكذَّبوا نبيه، فيحمل هذا الاستفهام نوعا من التّحدي، فالله تعالى يبطل شرك الكافرين ويتحدَّاهم بأنْ يُخبروه بأيّ شيءٍ خلقَته آلهتهم، أم لهم مع الله نصيب من خلق السَّموات والأرض. وتتضمَّن هذه الآية ثلاث استفهامات، والشَّاهد منها هو ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ والمراد من هذا الاستفهام البلاغي هو الإنكار؛ وتقدير الاستفهام "ألهُمْ شرك في السَّموات"، والهمزة المقدَّرة لإنكار أصنامهم التي جعلوها شريكة لله، وفي هذا الاستفهام قُدِّم المفعول به ليقع الإنكار عليه، وذلك لإظهار غلط المشركين ونفيِه، وتوبيخهم مع مرافقة ذلك بدليل، والمعنى المراد من الاستفهام هو لا شريك لله، وهذه الأصنام ليس لها مع الله شرك في أيّ شيء، وإنَّما هي مجرَّد مجسمات صنعها المشركون ليعبدوها، فهي لا تملك لنفسها شيئا، وإنكار المفعول به "الأصنام التي يعبدها المشركين" يقتضي الإنكار القطعي لعبادتهم لها التي جعلوا لها مقاما مع الله، وعليه فإنكار المفعول به المقدَّم "لهم" يقتضي بالضَّرورة نفي وإنكار فعل الشِّرك من أساسه، فلا شريك لله لا في الأرض ولا في السَّماء فهو الواحد الأحد مالك كل شيء. وسلطت الكناية الإنكار على المفعول به المقدَّم وهو "لهم" العائد على الأصنام التي يعبُدها المشركون، وأرادت به إنكار فعل الشِّرك بالله تعالى ونفيه نفيا قاطعا؛ فإنكار الشِّرك لازمٌ من لوازم كناية إنكار

الأصنام والآلهة، فأنكر الله تعالى أنْ يكون له شريك في الأرض ولا في السَّماء، وأنكر المشركون وأصنامهم بدلا من إنكار الشِّرك مباشرة، فهذه الصيغة تحمل مبالغة، فقد نفى المشركين الذين يدعون مع الله إله آخر، وهذا أبسط من نفي فعل الشرك نفسه، كما يُعدُّ نفي الأصنام والمشركين أكبر دليل على نفي فعل الشِّرك بالله تعالى، وفي ذلك مواجهة للكافرين بغلطهم وإثباته لهم بالدّليل والبرهان عليه .

وخلاصة ما في هذا الاستفهام الكنائي من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أنَّه استفهام بلاغي غرضه الإنكار، وتقدير الآية: "أَلِأَصْنَامِكُم شرك في السَّماوات". ويحمل هذا الإنكار كناية لطيفة اتَّبعت المنكَر وهو نفيُ فعل الشِّرك بدليل، وهو إنكار المشركون وآلهتهم التي يعبدونها من دون الواحد الأحد، وفي هذه الصيغة إثبات لغلطهم وبرهان عليه، كما يُعدُّ إنكار المفعول به المقدَّم، وهو الأصنام إنكار لفعل الشرك بالله تعالى، وهذه المبالغة من صنع الكناية اللطيفة.

خاتمة

خاتمة: كان ممَّا توصَّلنا إليه بعد هذه تحليل تعالق ثلاثة أساليب بلاغية لكلٍّ منها بنيتها وبلاغتها وجمالية أسلوبها وهي: الاستفهام الإنكاري، والنَّفي، والكناية، فالاستفهام أسلوب بلاغي مجازي، بابه علم المعاني، تجاوز مفهوم طلب الفهم إلى الإنكار والنّفي، يخاطب المتلقي العالم بالخبر لكن يُنزله منزلة الجاهل له؛ وخرجت من رحم الاستفهام الإنكاري كناية لطيفة، زيّنت معناه ببلاغة رقيقة ولطيفة، وكشفت عن المراد منه وأخفته وراء لازم من لوازمه التي صرّحت به، وأتبعته بدليل حتّى تُثبت صحَّة المعنى وثبات المراد والمُكنَّى؛ وقد وجد هذا الأسلوب الرّاقي المقصد في بعض آيات النَّظم الحكيم، وهي اثنتا عشرة (12) آية التي اشتملت استفهاما إنكاريا تضمَّن كناية لطيفة، ومن طريقها نستخرج المنكَر من الاستفهام، ونتوصَّل إلى المعنى الخفيّ والمراد منه، وهذه الطَّريقة تُسهِّل لنا فهم القرآن الكريم، والإحاطة بآياته، ومنه نستخرج الأحكام ونطَّلع على لطائف الأسلوب وأسرار التراكيب.

وتتَّضح الكناية في الاستفهام الإنكاري من خلال تحليل بسيط، ويتجسد في القول: السُّؤال عن الشَّيء يقتضي عدم رؤيته، وعدمُ رؤيته كناية تقتضي عدم وجوده، وعدم وجوده كنايةٌ عن إنكاره؛ وهذا التَّحليل يُبيّن كيف تسلَّلت الكناية في الاستفهام الإنكاري، واستخرجت معانيه الغامضة.

وهذا النَّوع من الكناية اللَّطيفة لا يردُ إلاّ في الاستفهام الإنكاري، لتلوينه بدقيق مأخذها، ولطف مسلكها وبلاغة وجودها، وبراعة استخراجها للمعاني؛ وكان تسلُّلها في الاستفهام من خلال نفيٍ بعض ملابسات المعنى المراد من الاستفهام، ونفي بعض ملابسات المعنى كناية عن نفي المعنى المراد منه.

ضَبَط الاستفهامُ الإنكاريُّ الكناية اللَّطيفة في ستّ نماذج وقواعد معيَّنة تظهر فيها، وتعمل على إخفاء معناها ولا تخرج عنها وهي:

1- نفي الحال والمراد نفي صاحب الحال: فيقع الاستفهام الإنكاري على نفي الحال وإنكاره، ونفي الحال كناية واضحة عن نفي صاحبه، ويجعل النَّظمُ الحكيم نفي الحال دليلا على نفي صاحبه، وهذا من بلاغة الكناية اللطيفة.

2- نفي السبب والمراد نفي المسبب: فنفي السبب كناية عن نفي المسبب نفسه ودليل عليه، وهذا ما كشفته الكناية في الاستفهام الإنكاري.

3- نفي المكان والمراد به نفي الكائن نفسه: فنفي المكان دليل اتَّخذته الكناية سبيلا لنفي الكائن فيه، فالسُّؤال عن المكان يقتضي عدم وجوده، وعدم وجوده كناية عن إنكار الكائن فيه ونفيه.

4- نفي الزّمان والمراد نفي الحال فيه: فلكلِّ حدث زمانٌ، ونفي الزّمان كنايةٌ عن نفي حاله، ونفي الزَّمان دليلٌ من أدلَّة الكناية اللَّطيفة عن نفي الزّمان نفسه وإنكاره.

5- نفي الفاعل والمراد نفي الفعل نفسه: تختصُّ هذه الكناية بإنكار الفعل وإخفائه وراء إنكار فاعله ويصبح بذلك نفي الفاعل لازما من لوازم كناية إنكار ذات الفعل، ويصبح إنكار الفاعل دليلا على إنكار الفعل ونفيه.

6- نفي المفعول والمراد نفي ذات الفعل: قد تنفي الكناية المفعول ولكن تريد بنفيه نفي الفعل وإنكاره فجعلت من إنكار ذات الفعل الخفيّ دعوى دليلُها إنكار المفعول ونفيه.

وتتلخَّص الكناية اللَّطيفة في هذه القواعد الستّ ولا تخرج عنها، فإذا جاء الاستفهام الإنكاري في هذه القوالب السّتّة؛ فإنّ خلف القالب كناية لطيفة عملت على إخفاء المعنى، وصرّحت بلازم من لوازمه، حتّى تُوّضح معنى المكنّى.

يعتبر درس الكناية اللَّطيفة درسا لطيفا ممتعا، يفتح آفاق التّفكير والبحث عن المعرفة، ويوّسع مجال الفكر، ويضع على العقل لمسات التَّحليل والفطنة، ويُشغله بالعمل واكتشاف الخفيّ

وراءها؛ فالكناية اللَّطيفة من أبدع دروس البلاغة، وأدقّها مأخذا، وألطفها مسلكا، وزادها القرآن شأنا وقيمة في السَّماح لها بتغلغل بين سطوره، وازدادت قوة بولوجها في الاستفهام الإنكاري.

قائمة المصادِر والمرَاجِع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**
- **الكتب:**

1. ابن منظور، لسان العرب، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت.

2. أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح سعيد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، مصر،2001.

3. أبو زكريا بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الجزء الأول، ط1، دار الكتب المصرية، مصر، 1955م.

4. أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر السَّكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.

5. أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الكناية والتعريض، تح: عائشة حسين فريد، دط، دار قباء، مصر، 1998م.

6. أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د ط، هنداوي، المملكة المتحدة، 2017م.

7. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ط 2، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 2007.

8. عبد العزيز عتيق، علم البيان: د ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985م.

9. عبد العظيم إبراهيم المطعني، التَّفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ج1، 2007.

10.عبد الفتاح لاشين، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر، د ط، دار التاريخ، المملكة العربية السعودية.

11.عبد المتعالي الصّعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة؛ في علم البيان، ط4، مكتبة الآداب، مصر،1377م، ج3.

12.علي عشرى زايد، البلاغة العربية تاريخها ومصدرها ومنهجها، د ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1982م.

13.فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، ط11، دار الفرقان، الأردن، 2007م.

14.محمد إبراهيم شاوي، علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب، المعاني والبيان والبديع، ط1، دار اليقين، 2011.

15.محمد الخضر حسين، الخيال في الشِّعر العربي ودراسات أدبية، ط1، دار النَّوادر، لبنان، 2010م.

16.محمَّد الطّاهر بن عاشور، تفسير التَّحرير والتّنوير، د ط، الدّار التونسية، تونس، 1984م، ج30.

17.محمَّد بركات أبو علي وآخرون، علم البلاغة، ط1، جامعة المقدس، الأردن، 2006م.

18.محمد محمد أبو موسى، لبلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، ط2، مكتبة وهبة، مصر،1988م.

19.نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، السّعودية، 1430هـ 2009م، ج1.

20.يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني. علم البيان. علم البديع، ط1، دار المسيرة، الأردن 2007م.

الفهرس

الفهرس:

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	أ
إهداء	ب
مقدمة	**4**
الفصل الأول: البلاغة العربيّة	
1- لمحة عن علم البلاغة	**10**
2- مراحل تطوُّر البلاغة العربية وأقسامها	**12**
2-1- مراحل تطوُّر البلاغة	**12**
2-1-1- النَّشأة على هامش العلوم الأخرى	**12**
2-1-2- التّكامل المشترك	**13**
2-1-3- محطة الاستقرار	**14**
3- أقسام البلاغة	**14**
3-1- علم المعاني	**14**
3-1-1- إنشاء غير طلبي	**15**
3-1-2- إنشاء طلبي	**15**
3-2- علم البيان	**15**
3-3- علم البديع	**16**
الفصل الثّاني: كِناية الاستِفهَام	
1- الاستفهام من الوجهة البلاغية	**20**
1-1- تعريف الاستفهام	**21**
1-1-1- الاستفهام أسلوب إنشائي نحوي	**21**
1-1-2- الاستفهام أسلوب بلاغي	**22**
1-2- الأغراض البلاغية للاستفهام	**22**
1-2-1- الأمر	**22**
1-2-2- التَّعجُّب	**23**
1-2-3- الاستبطاء	**23**
1-2-4- التّهوِيل	**24**

1-2-5- التّهكُم	**24**
1-2-6- النّفي	**24**
1-2-7- التقرير	**25**
1-2-8- الإنكار	**25**
1-2-8-1- إنكار توبيخي	**25**
1-2-8-2- الإنكار التّكذيبيّ	**26**
1-2-8-3- الإنكار المنفي	**27**
2- الاستفهام والكناية	**28**
2-1- مفهوم الكناية	**29**
2-2- أقسام الكناية	**30**
2-2-1- كناية عن صفة	**30**
2-2-2- الكناية عن الموصوف	**31**
3- بلاغة الكناية	**34**
الفصل الثّالث: الكناية اللَّطيفة وتطبيقاتها في القرآن الكريم	
1- الكناية اللَّطيفة	**38**
2- الكناية اللطيفة في القرآن الكريم	**39**
خاتمة	**57**
قائمة المصادِر والمرَاجِع	**61**
الفهرس	**65**